جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

فرع:فلسفة

مذكرة

ماستر أكاديمي

ميدان: علوم اجتماعية

شعبة فلسفة

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة:

برزيقة سناء

الأسس الفلسفية للسوسيولوجيا الدينية عند ماكس فيبر

نوقشت وأجيزت علنا تاريخ: 01 / 07 /2019

أمام اللجنة المكونة من:

أ / د..طاهير رياض..... (جامعة قاصدي مرباح ورقلة).....رئيسا

أ /د. أحمد زيغمي..... (جامعة قاصدي مرباح ورقلة) ..... مشرفا

أ / د..عمر برابح..... . (جامعة قاصدي مرباح ورقلة) ..... مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٨

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل .

أهدي ثمرة جهدي إلى :

الوالدين الكريمين حفظهما الله .

وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة

الشكر والعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى :

الأستاذ المشرف الدكتور أحمد زيغمي الذي لم يبخل علينى بنصائحه

وتوجيهاته ومتابعته الأخطاء وتصحيحها من بداية البحث إلى نهايته فله مني

أزكى وأسمى عبارات الشكر والعرفان .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة شعبة الفلسفة بكلية العلوم الإنسانية

والإجتماعية،ولا أنسى أن أشكر كل من ساندني على إخراج

هذا العمل لاسيما : بن غدير سمية وباباحمو فاطمة وبلحارث ربيحة .

مقدمة

الدّين ركيزة أساسية في الحياة ،فهو جزء أصيل في الحياة الاجتماعية ،إذ لا وجود لمجتمع من المجتمعات إلاّ ،وأقام هيكله الاجتماعي على أسس تتضمن جوانب روحية ،ونفسية ،وهذا ما استخلصه كثير من رواد علم الاجتماع أمثال إميل دوركايم ،هربرت سبنسر ،طور جيرتز ،الذين هبوا لصياغة نظرية جديدة تجعلهم يتجاوزون التصورات التقليدية لدور ووظيفة الدّين ،والعناصر الروحية في الحياة ،الخاصة والعامة للأفراد.

وفي هذه الدراسة حاولت تسليط الضوء على الفيلسوف الألماني **ماكس فيبر*(1864-1920) max weber** الذي سعى إلى إعادة بناء إطار،وتصور نظري جديد لفهم وظيفة ،ودور الجانب الديني في إعادة تقويم وتوجيه الحياة الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس جاءت الإشكالية التالية:

- **الاشكالية الرئيسية:** إذا كان للدّين دورا اجتماعيا يؤديه ،فما هي الجذور الفلسفية لهذه السوسيولوجيا الدينية عند فيبر؟

***ماكس فيبر (1864-1920)** . فيلسوف اجتماعي واقتصادي ألماني درس بجامعة هيدلبرغ ،على يد عديد من الباحثين منهم :كارل كنيس ، كونفيشر ،بريتشكة، فون جانست ،وجودل سميث ، ولكنه في الأخير انهي دراسته بجامعة جتنين ،اضطر إلى ترك الجامعة لاستعادة صحته ،التي منحته فرصة في التعمق والتأمل في البحث ،وذلك بإصدار مجموعة من الكتب منها : كتابه المشاكل المنطقية للاقتصاد التاريخي ،وكتابه المشهور الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية، الذي اثار جدل واسعا حول مضمون هذه الدراسة.(عبد الرحمان بدوي، **الموسوعة الفلسفية**،المؤسسة العربية للدراسات ،(ط،1) بيروت 1984.ص215)

وتتفرع عن هاته الإشكالية الرئيسية إشكاليات فرعية

1- فهوم الدّين عند فيبر؟

2- ما هي المصادر الفكرية للدين الاجتماعي عند فيبر؟

3- هل يؤثر الدين في تغير الحياة الاجتماعية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية وتفكيكها إتبعنا منهجين هما:

1- المنهج التاريخي: وذلك للاطلاع على الصيرورة التاريخية لمفهوم الدين.

2- المنهج التحليلي: قصد تتبع الأطر الفلسفية للفكر الديني عند فيبر.

وفيما يتعلق بدوافع دراسة هذا الموضوع :

الذاتية :

1- الميل الشخصي لمثل هذه الموضوعات .

الموضوعية:

1- زيادة الرصيد المعرفي.

2- توسيع مجال الدراسة في إعطاء نظرة مخالفة للدراسات السابقة.

أما فيما يتعلق بأهمية الدراسة فتتمثل فيما يلي:

1- معرفة وجهة نظر فيبر للدين.

2- معرفة أهم الجذور الفكرية المساهمة في بناء فكره.

3- إبراز الأسس الفلسفية للدين ،وتوضيح أبعادها.

أمّا فيما يخص البناء المنهجي للموضوع،فقد جاء في ثلاثة فصول ،يحتوي كل منها على ثلاثة مباحث،إضافة إلى مقدمة في توضيح المعالم الأساسية للموضوع .

الفصل الأول: بعنوان الأصول الفكرية والفلسفية للسوسيولوجيا الفيبرية ،والذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول ،عنوانه مدخل مفاهيمي ،وفي المبحث الثاني ،خصصناه لحركة الإصلاح الديني ،أمّا المبحث الثاني ،فعنوانه، الأثر السوسيولوجي الديني في العصر الحديث.

الفصل الثاني ،عنوان الحداثة عند ماكس فيبر،فقد إشتمل على ثلاثة مباحث ؛المبحث الأول ،عنوانه الحداثة والتحديث ،المبحث الثاني،الأسس الفلسفية للحداثة الدنية في الغرب، أمّا المبحث الثالث ،فيبر وسؤال الحداثة الدينية.

أمّا بخصوص الفصل الثالث ،فعنوانه فيبر وإسهاماته في سوسيولوحيا الدّين ،وقد إشتمل على ثلاثة مباحث ،المبحث الأول النظرية الاجتماعية عند فيبر ،والمبحث الثاني ،عقلانية العمل الأخلاقي البروتستانتي، أمّا الأخير ،فعنوانه فيبر والظاهرة الرأسمالية.

وفيما يتعلق بصعوبات هذه الدراسة ،فكانت في عدم حصولي على بعض المراجع المهمة ،التي يمكن أن تساعدني على إتمام هذا العمل بشكل جيد .

الفصل الأول:

الأصول الفكرية والفلسفية للسوسيولوجيا الفيبرية

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المبحث الثاني: حركة الإصلاح الديني

المبحث الثالث: الأثر السوسيولوجي الديني في العصر الحديث

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

تمهيد:

الدين ظاهرة إجتماعية ،لازمت الإنسان منذ نشأته الأولى ،نظرا لأهميته ،وقيمته ،في بناء المجتمعات ،خلافا لبعض الآراء الرافضة لدور الدين ،وأهميته ،فالدين جزء لا يتجزأ من المجتمع ،فهو من جهة يقوي الروابط الاجتماعية ،ومن جهة أخرى يحفز الإنسان على العمل.

أ)الدين لغة:

يُعرّف الدين بأنه ،العادة ،أو الحال ،أوالسيرة ،والسياسة ،والرأي ،والحكم ،والطاعة، والجزاء[1]

وتطلق لفظة الدين في القرآن الكريم على معان شتى ؛فتارة تعني الطاعة، والخشوع، وتارة أخرى تعني الملة ،والتوحيد ،والجزاء ،كما في قوله تعالى: {وذلك دينٌ القيمة} سورة البينة/5

و في قوله تعالى:{ مالك يوم الدين}سورة الفاتحة/4

فمعناها الجزاء والمحاسبة.

أمّا في قوله تعالى: { وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما} سورة النساء/146

فمعناها الطاعة.[2]

---

[1]جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**، الجزء الأول،دار الكتاب اللبناني،بيروت،(د،ط)ص72

[2]عمر عبد الكافي،معنى كلمة الدين .www.facebook.com 2014/02/2014،13/02/13

فاختلاف المعنى تابع لاختلاف السياق ،كما يختلف الدّين عن معنى الملة، ولهذا قيل إن الشريعة من حيث إنها مطاعة تسمى دينا ومن حيث إنها جامعة تسمى ملة ومن حيث إنها يرجع إليها تسمى مذهبا، فكثيرا ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض، إلّا أنها في الحقيقة متنافرة في الاعتبار رغم إتحادها في الذات[1]

الدين اصطلاحا :

هو وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم

ويطلق الدين على الشريعة ،وهي اسم لما شرع الله لعباده من سنن و أحكام، فهي مناقضة لما يسمى ملة.[22]

فالملة لفظ يطلق على مجموعة من الأشخاص يتعاهدون على الإقتداء بمذهب واحد[3].

فهي طائفة دينية من الأفراد ينتمون انتماء صارما إلى عقيدة محددة ، وهذا الانتماء يوحدهم بقوة في الوقت الذي يفصلهم عن العقول الأخرى ،ولهذا جاء في قوله تعالى:"{إ نهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتكم ولن تفلحوا إذن أبدا} **سورة الكهف/ 20**

---

[1]- جميل صليبا ، المرجع السابق،ص نفسها.

[2]- محمد الشريف الجرجاني،**كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان،(د،ط)،1985،ص111 .

[3]- أندري لالاند ، **الموسوعة الفلسفية**، المجلد الثاني منشورات عويدات، بيروت،(ط،2)2001،ص1204.

الدين إ جتماعيا:

إذا كان الدين هو ذلك الاتجاه الفردي الذي يصاحبه نوع من الإحساس وتأنيب الضمير بواجب ما اتجاه خالق[1]؛ يصبح الدين هو ذلك البعد الروحاني العميق الذي يبعد الإنسان على ما يجرى في واقعة المعاش ،فإن الدين هنا لا أعني به ذلك المنحى الروحاني ،بقدر ما أعني به مؤسسة اجتماعية علمية، تعالج أوضاع المجتمع وما يترتب عليه من مشكلات.

ولهذا نظر علماء الاجتماع على أن الدين ما هو في الأخير إلا ظاهرة سوسيولوجية ، وللفلاسفة تعريفات مختلفة للدين نذكر من بين الفلاسفة القائلين بذلك كلا من دوركايم، ملتون ينجر، ماكس فيبر

أ) إميل دوركايم: EMIL DURKHEIM

ذهب دوركايم* إلى أن الدين نشاط اجتماعي،فهو أصل ومنبع المجتمع ،فالمعتقدات والممارسات ماهي في الأخير إلا نسق شامل يحقق القداسة للاشياء المحرمة ،وفي هذا الصدد يعرف الدين: :"***بأنه نسق موحد من المعتقدات والممارسات التى تتصل بشيء مقدس وهذه المعتقدات والممارسات في مجتمع اخلاقي واحد ويضم كل الذين يرتبطون به***[1] *يفهم* من هذا القول أنّ الإسهام الجمعي في المعتقدات تعتبر شرطا أساسيا لوجود الدين.

---

*__دوركايم__ **(1858-1917)** رائد علماء الإجتماع فرنسي ،تأثر إتجاهه في علم الإجتماع بفلسفة كونت الوضعية،ومن أهم مؤلفاته: تقسيم العمل في المجتمع،قواعد المنهج الإجتماعي، التربية والمجتمع.(علي المولى ،الموسوعة العربية المسيرة، ج1،شركة أبناء الشريف الأنصاري ،بيروت ،(ط1)2010،ص1542.)

[1] سامية مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع الديني**،الجزء الأول،دار المعارف ،القاهرة ،(ط،1)،1988،ص50،51

ب) جون ميلتون: JEON MILTONM

تأثر ماكس فيبر في تعريفه للدين بشاعر الانجليزي جون ملتون* ،حيث ركز هو الآخر على الدور الذي يقدمه الدّين في الحياة البشرية من حل للمشكلات الاجتماعية، التي يواجهها الأفراد من معاناة، و ظلم وقهر وشر، والشعور بالإحباط، ،وفي هذا الصدد يقول:" ***الدين هو نسق من المعتقدات والممارسات التي بواسطتها يكافح جماعة الأفراد المشكلات المطلقة للحياة الإنسانية***"[1]

ج) ماكس فيبر: MAX WEBER

أسهم فيبر كغير من الفلاسفة في توضيح الدور الذي تلعبه القيم الدينية في الحياة الاجتماعية ،فالدّين شأن دنيوي،يشارك في عقلنة المجتمعات ،ويحدد سلوكهم في الحياة كما ينتج حوافز عملية تجعل الأفراد قادرين على ممارسة الفعل العقلاني ،كما يساهم في صياغة النسق الاجتماعي ،والاقتصادي ،فهو ذو علاقة مباشرة تماما بالعوامل الاجتماعية والثقافية.[2]

إلّا أنّ مفهوم الدّين حسب فيبر لا ينظر إليه كعامل أساسي يسعى إلى فهم اللاهوت ،لأن هذا الأخير لا يعني إثبات وجود الله وصفاته ،كما هو موجود عند إبن سينا أو أرسطو، أو الكندي أو الرازي في تفسيرهم لطبيعة الدين.[3]

---

* **جون ملتون** ر(**1608–1674**): **JOHN MILTONM** شاعر إنجليزي ومفكر سياسي، إشتهر بالخصوص بملحمة الدينية المنتزع الفردوس المفقود(htts//m.marefe.org.2019/06/29.1340)

[1] سامية مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع الديني**، المرجع السابق،ص24.

[2] لوران فلوري،**ماكس فيبر**، تر:محمد علي مقلد، در الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،(ط1)،2008،ص64

[3] عبد الرحمان بدوي **الموسوعة الفلسفية**،المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت،(ط1)،1984ص217 .

إنما يتعلق الأمر بكيفية عمل الدين داخل مجتمع يعج بالصراعات ،والنزاعات، أي جعل الدّين طريقة عملية في بناء المجتمعات وتطويرها.

وهكذا يكون مفهوم الدين عند فيبر هو: الحياة الدنيا. يفهم من هذا القول أن الدين شأن دنيوي يساعد الإنسان على فرض مكانته اجتماعيا وذلك بالعمل الجاد الذي يحقق رضى الإله، ليس فقط ،وسيلة للتعبد الذي يجعل إنسان صورة بدون فعل، أي يفقد وجوده فعليا ،فالدين عمل وعبادة في نفس الوقت وهكذا يجعله حافز من حوافز النشاط الاجتماعي يوجه سلوك الأفراد داخل المجتمع ،ويخلصه من الدوافع غير الرشيدة ،فالأديان حسبه لا تدرس لذاتها وإنما بعلاقتها بالممارسات اليومية فهو حاجة أساسية في الحياة الإنسانية.[1]

وللتدين عند فيبر شكلان هما:التقشف* الإيجابي والتقشف السلبي ،وميز بينهما هو أنّ الأول له علاقة بالعالم الدنيوي؛ يشارك في تفاصيل الحياة ،وذلك بالعمل ،فرغم إرتباطه بالجانب الديني إلاّ أنه ملزم بالعمل داخل الحياة الدنيوية ،بينما الأخير ذو علاقة لا دنيوي أي عدم إندماجه في تفاصيل الحياة بعيد عن العالم ،وما يجري حوله ،وبندرج تحت هذين النمطين أربع أشكال من التدين وهي:[2]

1- النسكية خارج الدنيا (الرهبنة)

2- النسكية في الدنيا (الطائفة الطهرية)

---

[1] لوران فلوري ،**ماكس فيبر**،المرجع السابق ،ص.64

*__التقشف__ كلمة تدل على سياسة إقتصادية معينة يجري وضعها موضع التنفيذ خلال الأزمات ،وفي أوقات الحروب ،وتقتضي بأن يكتفي المواطن بالضروريات الحياتية دون الإنفاق على الكماليات.(عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج1المؤسسة العربية للدراسات بيروت (دس)،ص776.

[2] المرجع السابق ،ص66.

3- الصوفية خارج الدنيا

4- الصوفية في الدنيا.

المبحث الثاني:حركة الاصلاح الديني

تعد حركة الإصلاح الديني من أهم الحركات الفكرية التي ترسخت جذورها الفكرية في القرن السادس عشر(16) ،فهي من أعظم المعالم التاريخية التي عرفتها أوروبا بصفة خاصة والعالم بصفة عامة،إذ تعد الحركة الوحيدة التي أدت إلى تفكيك المجتمع وذلك بسبب الضربة العنيفة التي تلقتها الكنيسة الكاثوليكية خلال القرن السادس عشر(16) ،وتمثل ذلك في الكشف عن أسرار التي كانت الكنيسة تدعو بأنها هي مفتاح الخلاص في الدنيا ،والنجاة في الأخرى، ونجم عن ذلك حرب دموية حامية مما دفع المجتمع الأوروبي الخروج عن هذه السلطة بعدما كانت تبسط سيطرتها ونفوذها على جميع مجالات الحياة باعتبارها الموجه الحقيقي للمشاريع ،وذلك في جعل العقل تحت سلطتها لأكثر من عشرة قرون.[1]

ومن بين العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة الدينية ما يلي:

1- تدهور الذي أصاب الباباوات ،ورجال الدين في روما بسبب الانحراف الغير الأخلاقي الذي أدى إلى فقدان الكنيسة هيبتها أمام أنظار الشعب.

2- انتشار روح النقد ،وتحرر الفكري ،وذلك في تحرير الإنسان الأوروبي من كل القيود التي فرضتها الكنيسة على التفكير الذي أدى إلى إعادة النظر في ترجمة الكتاب المقدس.

[1] شوقي الجمل وآخرون ،**تاريخ أوروبا من النهضة حتي الحرب الباردة**،المكتبة المصرية ،القاهرة(د،ط)ص43

3- رغبة حكام الألمان في التخلص من سيطرة الكنيسة روما فى عدم تدخل البابا في شؤونهم لأنها تحد من حريتهم واستقلالهم.

4- صكوك الغفران ،وهي الفكرة التي اتبعها رجال الدين ،ومؤداها هو أن الإنسان إذا إرتكب خطيئة ما عليه بدفع ما يسمى بصكوك الغفران للإعفاء عنه أو لتخفيف العذاب على المذنب، فغرض منها الحصول على الأموال الضخمة تحت ستار ديني مصطنع هو صكوك الغفران ،فهو بمثابة تذاكر وتتيح لحامليها فرصة دخول الجنة.[1]

وهذه تعتبر من أهم العوامل التي ساعدت في تكوين العقل الأوروبي بطريقة أكثر فعالية بقمع ما هو عديم الفائدة إلى ما هو أفضل وأحسن.

إذن فعصر الإصلاح الديني لم تكن وليد التدين الصادر عن فئة قليلة الاهتمام بالأمور الدينية ،والأخلاقية ،وإنما كانت وليدة لتلك المفاسد ،والأفكار التي كان يدعوا لها رجال الدين من فرض المال على الشعب ،وأنّ لها الحق في إدارة شؤون الحياة... الخ ،التي قادت جماعة الإصلاح الديني إلى الثورة عليهم ،وذلك في إقامت نظام أخلاقي منافي لهم ،مما دفع بزج كبار قادتها الذين كان سببا، في إنهيار الكنيسة.[2]

وسنحاول هنا الحديث عن أهم مؤسسي حركة البروتستانتية* ،التي عرفت عدة تقسيمات من بين هذه التقسيمات نذكر:

---

[1] شوقي الجمل و آخرون ،**تاريخ أوروبا من النهضة حتي الحرب الباردة** ،المرجع السابق ص43،44،45

[2] جون هرمان راندال ،**تكوين العقل الحديث**،تر:جو رش طعمه ،دار الثقافة بيروت،(د،ط)ص225

* **البروتستانتية:** هي مجموعة العقائد الدينية المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني في أوروبا التي رافقت ظهور ،وتطور الثورة الصناعية ،فهيا كلمة لاتينية معناها إحتجاج أو الإعتراض(عبد الوهاب الكيالي،**موسوعة السياسية**،ص.528)

القسم الأول:البروتستانتية الألمانية

يتزعمه مارتن لوثر*،وهو المصلح الديني المسيحي شهير مؤسس المذهب البروتستانتي من أهم الشخصيات التي كان لها أثرا كبيرا على تحديد مسار الفكر الفيلسوف **فيبر** ،ويتجلي ذلك في الانجازات التي حققتها هذه الحركة اللوثرية ،من فصل الكنيسة الكاثوليكة عن الكنيسة البروتستانتية التي إنبثقت منها عديد من الكنائس التي كان لها دور فعال في الحياة الاقتصادية ،والاجتماعية ،والسياسية.[1]

ومن المبادئ التي نادى بها لوثر نذكر:

1- جعل الكتاب المقدس دستور حياتنا ،ولكن بشرط ألاّ يكون منافيا ما هو موجود فيه.

2- أن أسرار المقدس إثنان وهما :المعمودية و العشاء الرباني.

3- إننا نترك مسحة مآتي بالزيت

4- دعا لوثر الرهبان والراهبات والكهنة إلى الزواج ،ولهم الخيار في ذلك.[2]

***مارتن لوثر(1483-1546)** فيلسوف الأماني،زعيم حركة الإصلاح الديني، ومؤسس المذهب البروتستانتي،هاجم رجال الدين ،وذلك في إنكار الوساطة بين الإنسان والله ،وأكد أن الخلاص الإنسان لا يتوقف ،علي أداء الأفعال الخيرة أو الأسرار الغامضة ،وطقوس ،ومراسيم المسكونية ،وأحكام البابوية(روزنتال ، **موسوعة الفلسفية** تر:سمير كرم، دار الطليعة،(دط) ،بيروتص413.)

[1] صالح محمد سيد،**أصول التاريخ الأوربي الحديث**، دار واتا للنشر الرقمي ،كويت ،(ط1)2009 ،ص97

[2] مرجع نفسه ،ص100 .

نادي لوثر بعقيدة التبرير بالأيمان التي سعي إليها في ما بعد جون كالفن ،في تحرير البروتستانتية ،وذلك في جعل الخلاص عطية من الله لا يستحقه الإنسان بأداء الأعمال الصالحة ،وإنما بالمحبة الله وحده دون وسائط،فلا حاجة للأعمال معزولة،أو تأدية طقوس،أو تكفير الذنب بدفع مبلغ معين من المال للكهنة... الخ ،فالإنسان ليس بمقدوره،أن يدرك الإيمان إلا بفضل من الله ،شأنه فيذلك شأن القديس أغسطين.[1]

القسم الثاني: البروتستانتية الفرنسية.

يتزعمه جون كالفن* من اللاهوتيين الذين كان لهم الفضل كبير في ظهور ما يسمي بالبروتستانتية المتجدد ،وهي البروتستانتية التي غيرت من شكل النظام، خاصة مبدأ التبرير بالإيمان ،وهي الخاصية الأساسية التي تخالف ما جاء به لوثر بأن الله في قدسيته يتطلب من العبد طاعته، وتنفيذ أوامره الكاملة ،فالعالم موجود خدمة لمجد الرب ،وهذا ما أكد عليه في نظريته اللاهوتية ،وهي سلطان الله المطلق في خلقه ،وعجز الإنسان الكلي ،وهذا طبعا لا يعني أن الله أنقص من قدر الإنسان بل بالعكس رأى أن الإنسان تواجهه عقبات ،ومشاكل لا يستطيع حلها إلا بالرجوع إلي سلطان الله المطلق، فمدام الله هو صاحب الحياة ،والموت فما على الإنسان إلا طاعته فبمحبة الله تتغير كل نواحي الحياة الاجتماعية.[2]

---

[1] جون هارمان راندال ،**تكوين العقل الحديث**، المرجع السابق ،ص232

* **جون كالفن JEANKLVIN(1509-1564)** مصلح دين فرنسي، ولدفي توا يون، درس اللاهوت و القانون وعملا بهما في دراسة المجتمع ،ومن أبرز مؤلفاته: مبادئ الديانة المسيحية. (عبد الرحمان بدوي،**الموسوعة الفلسفية**، ص817)

[2] فايز فارس،**الاخلاق المسيح**ة،دار الثقافة، القاهرة،(ط،1)،1298،58.

إذن فعلى الإنسان أن يخضع لله خضوعا مطلقا ،وذلك بتنفيذ أوامره الربانية ، فالله يرحم من يشاء ويعذب من يشاء؛أعني إرادة الله هي التي تحدد مصير كل فرد ،فهذه تمثل الغاية القصوى للإنسان ،التي نادت بها العقيدة الكالفينية ،بأن الهدف الوحيد الذي خلق الإنسان لأجله هو طاعة الله الخالصة وذلك بتمجيد الله والتمتع بحضره إلى الأبد[1]

ويحيلنا هذا إلى وجود اختلاف جوهري بين لوثر وكالفن ،فالأول يرى أن الحياة المسيحية قائمة على خدمة الإنسان للإنسان في حين يرى الأخير أن الحياة المسيحية تقوم قدسيتها على طاعة الله المطلقة ؛ تحريره من الأوامر الإنسانية.[2]

وهذا يقودنا بأن لوثر بقي متمسك بذلك المنحي التقليدي خاصة الذي عرضه توما الإكويني* التي تنص على:" ***أن الإنسان رغم وجوده بمشيئة الإله ينتمي إلي الخليقة وأنه الأساس والضروري للحياة العبادية العقائدية وأنه أخلاقيا يتساوي حاله حال الأكل والشرب***".[3] يفهم من هذا القول أن الأعمال مهما بدت لها لابد أن تكون خدمتا لصالح الغير.

نستخلص إذن من كل ما سبق ذكره أن حركة الإصلاح الديني لم تأت فقط لإزالة السيادة من الكنيسة بقدر ما أنها رمت إلى استبدال النظام الكنسي ،وإعطائه صبغة أكثر عقلانية ،فرغم التعارض بينهما إلّا أنهما كان لهما الفضل كبير في تنظيم الحياة ،وذلك وفق

---

[1] جون هرمان راندال، **تكوين العقل الحديث**، مرجع سابق،234.

[2] مرجع سابق،ص237

***توما الإكويني thomas D kuin (1225-1274)** أكبر فلاسفة العصور الوسطى المسيحية ،ولايزال تأثيره عظيما في الكنيسة الكاثوليكية ،وفي الفكر المسيحي بصفة عامة ،وأهم مؤلفاته: خلاصة اللاهوت، وخلاصة ضد الكفار(عبد الرحمان بدوي،مرجع سابق،ص426.)

[3] ماكس فيبر ،**مقالات في سو سيو لوجيا الدين**،تر : منير الفندري، المنظمة العربة للترجمة،بيروت ، (ط1،)2015، ص86.

تحرير المجتمع من الطقوس الشكلية التي ربما تكون من بين الأسباب التي ألهمت فيبر في دراسته للعلاقة بين الدين والتحديث ،فحركة الإصلاح الديني هي الحركة الوحيدة التي دفعت الإنسان إلى إبراز الذاتية في النقد ،والبحث ،وتقصي الأفكار التي روج لها رجال الدين ،فتأكيد سيادة الذات هي التي انجرت عليها الأفكار الرأسمالية الغربية ،التي نادي بها فيبر ،كما نعلم أن الرأسمالية من خصائصها تقديس الفرد ،وهذا ما أكدت عليه الطائفة التطهورية* في فرض الذات اجتماعيا.

المبحث الثالث: الأثر السوسيولوجي الديني في العصر الحديث

- **هيغل: HEGL**

يشغل الدين عند هيغل *حيزا كبير جدا في فلسفته ،إذ يعد الركيزة الأساسية في نسقه الفلسفي كما يعد نقطة انطلاق في تحليل للوضع الإنساني ،والمجتمع فتحتل القضية الدينية عنده محورا جوهريا في فكره ،فهي تمثل الخطوة الأولى التي هيمنت على تأملاته الشخصية ويبدو أنها تمثل الأساس في بناء معرفته حيث كرس جل وقته في دراسة اللآهوت لدرجة أصبح

*__التطهورية PURITANISM__: من أصل للاتيني PURUS ،وتعنى ظاهرا وهي حركة دينية أدى الأخذ بفلسفتها إلى الثورة سنة1644 ،وإعلان دولة الكومنولت برئاسة كر مويل ،فهي كفلسفة بدأت في كل من هولندا ،وانجلترا ،ولكنها هاجروا إلى أمريكا ومعهم توجهاتهم الفلسفية ،بحث طغى الفكر الديني والفلسفي فيها بالطابع التطهوري (عبد المنعم الحفني، **المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية** ص200.)

* *__هيغل(1770-1831)HEGL__:فيلسوف ألماني ،ولد فى شتتغارت كان من بين الذين أخلصوا لمذهب لوثر فى الإصلاح الديني ومن أهم مؤلفاته: موسوعة العلوم، ظاهرة الروح، ،علم المنطق(عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفية** ج3ص570.)

لو كان يلقب قسيسا وذلك لعدالته من جهة و من جهة ثانية تفوقه في المجال الذي يرجع إلى الألقاب والشهادات التي نالها في المجال اللآهوتي.[1]

ويعود اهتمام هيغل في هذا المجال إلى الجو العام الذي كان سائدا آنذاك في ألمانيا من صراعات ونزاعات بين الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية والتي كادت أن تدمر ألمانيا خلال القرن السادس عشر(16) والبدايات الأولى من القرن السابع عشر(17) ،وربما هذا ما قاده للاهتمام الكبير بهذا الجانب الذي اثر تقريبا في كافة مضامينه الفلسفية.[2]

فعلى هذا الأساس تعتبر فلسفته من أهم الفلسفات التي تركت تأثيرا كبيرا ،مما أثر في كثير من الفلاسفة كفكر الفيلسوف فيبر،و من الآراء التي تبدو أنها أثرت في فكره هي كلمة المطلق التي سعى إليها هيغل في تنظيم الحياة البشرية ،فالمطلق هو ذلك النظام المحكم في تنظيم كل شيء[3].

فما دام المطلق حسب هيغل هو أعلى درجات المعرفة لا يمكن الوصول إليه إلّا بعد بلوغ الوعي الكلي العقلاني ،وهذا ما تمثل عند فيبر في تطوير الفكر الإنساني معتبرا في ذلك أن كل الديانات الصينية ،الهندية ،البابلية ،والديانات العصور الوسطى على حد السواء لم تكن مجدية فحسب بل خالية من كل الاعتبارات في توجيه السلوك الإنساني[4].

---

[1] رينيه ستروا ،**هيغل والهيغلية** تر: أدو نيس العكرة، دار الطليعة ،بيروت لبنان،(ط1)ص44

[2] يوسف حامد الشين ،**مبادئ فلسفة هيغل** ،منشورات جامعة، بنغازي،ص66

[3] عبد الفتاح الدريدي ،**فلسفة هيغل** ،مكتبة الانجلوسكسونة1970(د،ط) ص17.

[4] ماكس فيبر،**مقالات في سو سيولوجيا الدين،** ، مصدر سابق ص.51

وهنا يمكن أن نلمس ذلك التجاوز الذي قدمه هيغل في تطور الفكر الإنساني عبر ما يسمى بالمراحل الكبرى للدين .

فالديانة المطلقة (الديانة المسيحية) تعتبر أكمل الأديان في تعبير عن الحقيقة إذ في هذه الديانة يتحقق الاتفاق بين ما هو كلي(الله) ،والجزئي (الإنسان والطبيعة) بحيث يصبح الله متجسد في شخصية المسيح ،بعد ما كانت في المراحل السابقة أقصد الديانة الطبيعية والفردية غير مكتملة (الحقيقة)[1] .

فالروح المطلقة التي طغت على كافة المراحل والمضامين الفلسفة في بلوغ الحقيقة أو بالأحرى في فهم المعنى الديني لم يكن محل صدفة ،وإنما أراد كغيره من رجال اللاهوت العقلانيين البحث عن الحقيقة التي كان رجال الكنيسة يخفونها عنه لذا كان الهدف من وراء ذلك عقلنة كل المعتقدات أو المعارف الدينية من وطأة الميثولوجيا[2].

وهذا ما هب إليه فيبر في دراسته سوسيولوجيا الأديان ،وذلك في تحرير نظرة المجتمع من الميتافيزيقا و جعل الدين علما وضعيا سوسيولوجيا[3] .

فالدين إذن مرتبط بالواقع المعاش أو المشترك هنا ،كما هو عند فيبر بحيث يجعل الدين نوع من أنواع النشاط الاجتماعي يمارسه الإنسان في حياته العادية مثل العادات ،والتقاليد، ،والاحتفالات ،الطقوس، الشعائر.... الخ.

---

[1] ولترستيس، **فلسفة الروح**، تر: إمام عبد الفتاح، المجلد الثاني،دار التنوير ، بيروت،(ط3)2005ص177،178

[2] يوسف حامد الشين،**مبادئ فلسفة هيغل** ،المرجع السابق،ص66

[3] فليب رانيو،**ماكس فيبر و مفارقات العقل الحديث**، تر:محمد جديدي منشورات الاختلاف، الجزائر(ط1)2009ص45

بحيث لا تكون هذه النشاطات والأعمال خارج عن الحياة الدنيا من أجل الفوز بالحياة الأخرى فقط، وإنما يجب أن يكون الدين دينا دنيويا إنسانيا منفتح على الحياة الأرضية، فهو أساس بناء المجتمعات وتقدمها فليس الدين دينا ثابتا منغلق على الحياة ومسراتها ،وفي هذا الصدد يقول :"***لا يجب أن يقتصر الدين على العقائد الجامدة ولا يجوز تعلمه من الكتب ولا يجب أن يكون لاهوتيا بل بالأحرى أن يكون قوة حية تزدهر في الحياة الواقعية للشعب.*** "[1]

فما دام المطلق لا يعي ذاته إلا من خلال العقل الإنساني؛ يصبح شاعرا بذاته فإن هذا يدل على أنه إنسانيي بدرجة الأولى،رغم أن بعض مؤرخين يصفون فلسفته بأنها تجاوز الميتافيزيقا إلّا أن صحت هذا القول لا يمكن التأكيد عليه ، وذلك لصلته الوثيقة بما يجري في الواقع كما نعلم أنه عاش في مجتمع تسوده الفوضى وعدم الاستقرار[2].

نخلص في الأخير أن هيغل يعد من بين الذين اهتموا بدراسة الدين ،فرغم تميزه بالمطلقية ،إلّا أنه ينفي الجانب الصوفي فالأعمال يجب أن تثبت وجودها فعليا.

- **كارل ماركس**

تعد فلسفة ماركس* من أهم الفلسفات التي تأثرت وأثرت كغيرها من فلسفات القرن التاسع عشر(19) في تحاليل آرائه.

---

[1] فيورباخ ، **صل الدين** ، تر : أحمد عبد العظيم عطية،المؤسسة الجامعية، بيروت،(ط1)1991ص12

[2] محمد علي أبو ريان،**الفكر الفلسفي**،ج1،دار المعرفة الجامعية،(دط)1996ص307

* **ماركس (1818-1883) KARL MARX**،مفكر اقتصادي وسياسي ألماني، ولد فى توير، وتوفي فى لندن ، من أهم مؤلفاته:موسوعة الشيوعية العلمية، فلسفة المادية الجدلية والاقتصادية المادية التاريخية ،الاقتصاد والمجتمع.(عبد الرحمان بدوي ، **الموسوعة الفلسفية**ج3ص418.)

ذهب كثير من المفكرين إلى أنّ فلسفة ماكس فيبر قد تأثرت في بداياته الأولى بالفلسفة الماركسية لكنها ما لبث أن إنصرف عنها إلى مذهب نيتشه في إرادة القوة والدعوة إلى السيادة وتحليل ذلك بين الحين والأخر نزوات ليبرالية ،ومن هذا المنطلق فإن فلسفة فيبر تتركز على وجود منازعات ،وتوترات ،تصادمات في الحياة والمجتمع.[1]

يعتقد بعض من المفكرين أن الأطروحة التي قدمها ماكس فيبر الموسومة بعنوان الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية هي بمثابة مثابرة يحاول فيها مناهضة الفكر الماركسي في أساسه وجوهره؛تناوله لهذا الكتاب ما هو في الأخير إلا تفنيد لنظرية ماركس القائلة بأن حركة الإصلاح الديني البروتستانتية ،هي نتيجة ملائمة لظهور الرأسمالية[2].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا جعل فيبر العامل الديني هو جوهر بناء المجتمع فهل كان رد فعل لنظرية ماركس القائلة بأن العامل الاقتصادي هو المصدر النهائي في تغير المجتمع؟

وللجواب عل هذا السؤال: ما يبدو لنا أن فيبر لم يكن معارضا لنظرية كارل ماركس ،أو مجابهة فكره وإنما عالج نفس ما إتجه إليه كارل ماركس ، وهي مسألة الرأسمالية ولكن من منظور مختلف ،ومغاير تماما لفكر كارل ماركس؛أعني أنه أحدث تنوعا ،وتغيرا ،وتطورا في ذلك وربما يكوم هذا التنوع من حوافز التي دفعته في إعطاء توجه جديد لتصوراته الإيديولوجية ؛فلكل ظاهرة إما أن تكون داعمة لها ،أو معارضة ،أو تكون في نفس الوقت معارضة فى جهة

[1] عبد الرحمان بدوي **الموسوعة الفلسفية**، مرجع السابق، ص217.

[2] علي عبد المعطي محمد وآخرون،**منهج جديد للدراسات الإنسانية** ، مكتبة مكاوي،بيروت ،(ط1)،1979ص18

،ومؤيدة من جهة أخرى، فهذا راجع إلى الثراء والتنوع الذي ميز فلسفته مما يصعب على أي باحث أنْ يقر على أنّ فلسفة فيبر كانت مناهضة في فكر ماركس،فإن التأكيد في ذلك يدفع صاحبه للخطأ ،والتضليل ،وهكذا يمكن القول أن كل منهما قد سعى إلى تقديم نظرة مختلفة في تفسيرهم لنشأة الرأسمالية ،وهذا ما أكد عليه زايتن فى قوله ***"لا يجب أن نقرأ فيبر باعتباره يرفض الأسس المنهجية التي وضعها ماركس وإنما استكمل هذه الأسس وطورها"***. [1]

لم يقصد رد على هذه النظرية بقدر ما كان يريد تصحيح بعض المعتقدات الموروثة الخاطئة التي كانت لدي تعاليم الكاثوليكية خاصة في مجال العمل ،فكل إنسان يسعي إلى فرض سيطرته اتجاه الحياة فذهب لتجاوز ذلك في ما تمليه عليه العقيدة لبروتستانتية – الكالفينية – التي تكون قد مهدت الطريق إلى إنشاء الرأسمالية مما دفع البعض للاعتقاد بأن فيبر أتي ليدحض نظرية ماركس.

وما يختلف عليه ماركس في بناء المجتمع الذي لا يمكنه أن يحيا إلا في نظم اقتصادية منزهة عن الحياة الفوقية ؛معني أن الحياة لا تتطور إلا من خلال الأبنية التحتية التي تعبر الوجه الحقيقي في ذلك فهي القوة التي تعزز من فاعلية قوة العوامل الاخرى، الاجتماعية ،والسياسية،والدينية، فالمادية التاريخية ما هي في الأساس إلا العامل الذي يحفز ويحدد ويصلح أوضاع المجتمع إلى ما هو أحسن في كافة الميادين[2].

---

[1] علي عبد المعطي محمد وآخرون،**منهج جديد للدراسات الإنسانية** ، المرجع السابق ،ص18،19

[2] محمد باقي الصدر، **اقتصادنا** ، دار التعارف ، (د،ط)، بيروت1991 ، ص61

فذهب ماركس في تأكيده لذلك في دراسته للمجتمع حيث رأى أصحاب رؤوس الأموال قد استعملوا الدين كوسيلة تجعلهم مسيطرين على كافة القطاعات بتلك الأفكار الوهمية لتعزيز مكانتهم مما دفع ماركس للقول بأن الدين يؤدي بالمجتمع للاغتراب، الذي يفصل الإنسان عن البيئة التي يعد جزءا منها لأن في نضره الدين لا يعطي دورا فعالا للإنسان ،فعلى هذا رفضه كنشاط اجتماعي يساهم في بناء المجتمعات ،ويعود ذلك إلى الدور الذي يلعبه الدين من المثالية مما يجعل الإنسان لا مفكرا لذا من واجب القضاء عليه فالمجتمع بالنسبة له لا تحكمه أيديولوجيا[1] .

على هذا النحو يرى ماركس أن الحياة الاجتماعية لا يمكنها أن تقوم إلّا بعد تخلصها من ذلك الطابع الروحاني الذي يبعد الإنسان عن رؤية الواقع ،فالحياة بالنسبة له شفافة وواقعية.[2]

يعتقد ماركس الدين أفيون الشعوب ،باعتباره الملجأ الذي يلجأ إليه الإنسان خاصة إذا استعصت عليه ظروف العمل لأنه يجعله يهرب من واقعه ،إلى ذلك العالم الوهمي الذي لا قلب له وهو الروح الأحوال بلا روح فهو يعطل الإنسان على ،الاندماج في الواقع المعاش ،فيجعله لا يستطيع أن يفكر ،ويعمل ،ويرسم واقعه كأي إنسان إلّا إذا تخلص من ذلك المسلك الروحاني الذي يجعل الفرد مجرد صورة بدون فعل.[3]

---

[1] سمير با لكفيف وآخرون،**الفلسفة الألمانية والفتوحات النقدية**،جداول ، بيروت،(ط1،)2011ص202،201.

[2] دانيال هارفييه ،**سوسيولوجيا الدين**: تر احمد شيباني، دار القارئ العربي ، القاهرة،(ط3) 1994 ،ص20).

[3] روبرت سالمون،**الدين من منظور فلسفي**،تر: حسون السراي ،دارا لعارف ، (ط1) ،بيروت2009،ص171،170.

فالتحليل السوسيولوجي الدين لماركس تحليل أولي وثانوي

- أولي لأنه يمثل لحظة الانطلاق في نقده لكل ما يجري في المجتمع من ظواهر

- ثانوي ناتج عن ذلك الاغتراب الذي لا يمكن للمجتمعات أن ترى النور إلاّ إذا قضت على ذلك الجانب من الاغتراب* الاقتصادي[1]

لكن نقد الدين باعتباره يعطل الأفراد من العمل أو المشاركة في الحياة العادية ،فإن هذا الإثبات غير صحيح بدليل أن الدين لازم الإنسان منذ نشأته ،فهو الموجه الحقيقي في إدارة شؤون الحياة ،ولعل دراسة ماكس فيبر لكتابه سوسيولوجيا الأديان خير دليل على ذلك النقد الموجه لكارل ماركس.

ونخلص في الأخير أن فيبر سعى مثله مثل ماركس في تحليل السوسيولوجي إلاّ أنه يختلف عنه في جعل الدين عامل ،أساسي في تطوير المجتمعات ،عكس ماركس الذي رفض الدين باعتباره أفيون الشعوب.

* **الاغتراب** ،يعني به غربة الإنسان عن جوهره وتنزله عن المقام الذي ينبغي أن تكون فيه (مصطفي حسيبة،**المعجم الفلسفي**،دار أسامة (ط،1) الأردن،2009ص75.).

[1] دانييل هارفييه ، **سوسيو لوجيا الدين** ،مرجع سابق ص 19.

الفصل الثاني:

الحداثة عند فيبر

المبحث الأول: الحداثة التحديث

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للحداثة الدينية في الغرب

المبحث الثالث: فيبر وسؤال الحداثة الدينية

تمهيد:

إذا كانت القرون الوسطى تمثل ذلك النظام الإلزامي المزعج ،شديد الصرامة لمنهج العيش على الإجمال ،فإنّ الفلسفة الحديثة هي خروج الإنسان من ذلك الطالع الإلزامي الذي شهدته أوروبا آنذاك ،بعد تاريخ مرير من الصراعات والنزاعات، التي تلت جمود العقل المسيحي والتضييق على الحرية ،متجاوزة بذلك كل أشكال التقليد–الميتافيزيقا– إلى ما هو موضوعي عقلاني ،قائم على إعادة الاعتبار للعقل في التفكير والحرية وبإعطاء الأحقية لذات كأساس والمقياس الوحيد للعالم، وهذا ما عبر عنه فيبر بـ :" ***إزالة السحر عن العالم***[1] "، يقول: "هل هناك فرق بين الحداثة والتحديث،أم أنهما شيء واحد؟ وما هي الأسس الفلسفية للحداثة؟" وفي ما يتمثل سؤال الحداثة عند فيبر؟

المبحث الأول:الحداثة والتحديث

إنّ مفهوم الحداثة* واحد من بين المفاهيم التي تجعلنا نخلط بين الحداثة والتحديث ،هل الحديث هو الحداثة أم العكس هل الحداثة هي التحديث؟

لذا لابد لنافي البداية من وضع فارق يميز لنا بين كلمة حداثة Modernité وتحديث modernisation

[1] ماكس فيبر ، **مقالات في سو سيو لوجيا الدين** ، المصدر السابق ،ص142

* **الحداثة:** في اللغة العربية تعني حدث ،حدوثا،حداثة،نقيض قدم ،وتضم دالة إذا ذكر مع قدم وحدثان الأمر، بالكسر أوله وابتداؤه كحداثته.(محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **قاموس المحيط** ،مؤسسة الرسالة،(ط8)بيروت2005ص167.

جاءت كلمة التحديث للدلالة على الحاضر ،فهي التحسين إلى ما هو أفضل، أمّا في القرن التاسع عشر(19) ،فأخذت بتعبير آخر يأخذ مسحة ما هو مرغوب وتقدمي إلي حد بعيد[1].

فالحداثة هي أقرب ما يصفها ألان تورين* من الابتعاد عن كل الأوصاف وطرق التي تعمل على الوحي الإلهي ،أو الجوهر القومي ،وليس كونها تغير أو تتابع الأحداث وإنّما هو انتشار لمنتجات النشاط العقلي؛ العلمية،التكنولوجية، الإدارية، فهي تحتوي على عملية التميز المتنامي لعديد من قطاعات الحياة، سواء الحياة العائلية، الدينية، الإقتصادية، الفنية؛ ومعني هذا أنّ الحداثة ركيزتها الأولي والأخيرة هي العقلانية ،التي تمثل الشرط الأساسي في تعقل مظاهر الحياة [2].

ويشير هابرماس أنّ لفظة الحديث ،إستعملت لأول مرة في أواخر القرن الخامس ميلادي لتميز بين الحاضر المسيحي عن الحاضر الروماني الوثني ،فهي تعبير دائما عن الجدة ،أي الوعي الخاص بحقبة ،تضع نفسها في علاقة مع ماضي العصور القديمة ،لتدرك ذاتها كنتيجة للعبور من القديم إلى الحديث[3]؛ ومما يعني ذلك أن كل عصر تم انتقاله من مرحلة إلى مرحلة

---

[1] إيموند ويليامز ،**طرائق الحداثة**، تر :فاروق عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1999،ص48

* **الآن تزرين،ALAN TOUREN** من مواليد (1925) من أهم رواد علم الاجتماع المعاصر ولد فى فرنسا وعمل باحثا في المجلس الوطني للبحوث الفرنسية ،أسس مركز من الدراسات علم الاجتماع ومن بين مؤلفاته: نقد الحداثة ، براد يغما جديد في فهم العالم، الحركات الاجتماعية.(محمد المستاري ،**منتقد السوسيولوجيا الكلاسيكية**، www. Aranthropos.com. (14،20:20/06/2019،

[2] ألان تورين ، **نقد الحداثة**، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة،مصر،1997 ص29

[3] المرجع السابق ،الصفحة نفسها

أخرى ،لا يكون إلاّ بواسطة الوعي الذي يفصل بين فترات الزمن؛ بين القديم والجديد ،بين الكلاسيكي والمعاصر فلكل عصر مرحلة من مراحل التطور التاريخي يشهد نوع من التقدم وعليه يقول هابرماس*"***لا ينطبق هذا فقط على عصر النهضة،التي بها يبدأ لدينا العصر الحديث..ففي كل حين نشأة فيها أوروبا وعي حقبة جديدة عبر علاقة متجددة مع العصور القديم**"[1].

إذن فالحداثة هي الوعي بالمرحلة التاريخية التي تقيم علاقة مع الماضي ،من أجل أن تفهم ذاتها ،باعتبارها نتيجة لنوع من الانتقال أو العبور من الماضي إلى الحاضر ،ويفهم من هذا أنّ الحداثة هي فهم الوعي الحاضر، ونتيجتها هي الانتقال من القديم إلى الجديد[2].

وفي أخير نستنتج أنّ الحداثة والتحديث ،يميلان إلى منحى واحد وهو تجاوز الماضي بطريقة أكثر وعيا ونضجا ، مستخدمة بذلك العقل كأساس لتنظيم الحياة و بها تكون الحداثة هي تجديد في رؤية العالم وجهل الماضي و الابتعاد عنه.

*. **هبرماس habermas، jurgen (1932-1983)** فيلسوف وعالم اجتماع ألماني من ابرز ممثلي مدرسة فرانكفورت، وخير منطقي بينهم ومن أهم مؤبفاته : البنية السلوكية للحياة العامة، الخطاب الفلسفي للحداثة، الفعل التواصلي وجوه الفلسفة العلم والتقنية. (جورج طربيشي، **معجم الفلاسفة**،ص687 .)

[1] يورعن هابر ماس، **الحداثة و الخطابها السياسي**،تر: جورش تامر،دار النهار،(ط1) ،بيروت لبنان2002ص16

[2] أبو النور حمدي وآخرون، **يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، التنوير2012،بيروت لبنان،ص82

المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للحداثة الغربية

العقلانية larationlite:

من أبرز ما في الحداثة جانبها العقلاني ،فالفكر الحداثي قد أسس حداثته بمحاولة إعادة الاعتبار إلى العقل ،وإثباته وذلك باستبعاد تجليات اللاعقل بجمع مظاهره ،فهو منبع الفساد والتشويش والخراب[1]

فإذا كان ديكارت (1596-1650) تمثل أسس الحداثة عنده بمبدأ الذاتية (الكوجيطو) كأساس للحقيقة واليقين فإن ليبنتز(1646-1716) هو أول من أسس الحداثة الفلسفية ،على مبدأ العقلانية على حسب قوله:***"لكل شيء سبب معقول"*** [2]

ولهذا ترتبط فكرة الحداثة ارتباطا وثيقا بالعقلنة ،بحيث لا يمكن التخلي عن إحداهما لدرجة يكادان أن يكونا وجهة واحدة ومضمون واحد ،فإذا كانت الحداثة تعارض التقاليد ،فإنّ العقل يعارض كل مبدأ لا عقلاني أو خرافي ميتافيزيقي.

فالحداثة قبل كل شيء مشروع تعميمي وشمولي كوني ،يقوم على عقلنة الحياة متجاوزة بذلك متطلبات الماضي ،والنظر في متطلبات الحاضر ،والتهيؤ لاستقبال التطورات الجديدة للحياة ،فقد أدّت هذه التجاوزات إلى النتائج التالية:

1- **عقلنة الفكر العلمي:** مبدأ هذا الفكر في الواقع جاء كرد فعل على نظام الكنيسة الذي منع الإنسان من البحث في أسرار الكون، والكشف عن معقولية الأشياء، فلهذا كانت عقلنة الفكر

---

[1]- فنحي التريكي واخرون،**فلسفة الحداثة** ،المركز الانتماء القومي،(د،ط)،1992،بيروت،ص69

[2] محمد الشيخ وآخرون،**مقاربات فيالحداثة وما بعد-الحداثة** ،دار الطليعة،(ط،1)،1996،بيروت، ص 12.

العلمي دفاعا عن العلوم التي كانت الكنيسة فى العصور الوسطى هي القائدة في توجيه العلم،فصار هو الموجه الأساسي للفلسفة الحديثة، التي نجم عنها انفصال العقل العلمي عن الوجدان الديني ،في قيام علم على أسس البرهان والتجريب ،وترك كل ما لا يكون مقبولا بالعقل[1]

2- عقلنة الفكر السياسي: ظهرت هذه العقلنة في القرن الخامس عشر مع الفيلسوف ميكيافلي*،حيث ارتكز عمله السياسي على انفصال الميتافيزيقا عن التفكير في شؤون الدولة،وهذا ما سمح للسياسة، بمعالجة الأمور بطريقة عقلانية، ومستقلة، ومختلفة عن التناول الديني.[2]

3- **عقلنة القول الديني:**تنص هذه العقلنة على تدخل الجانب العقلاني في المجال الديني،محاولة بذلك إعطاء نظرة عقلية للنص المقدس، تختلف عن النظرة التقليدية الموروثة ؛مما يعني أنّ العقلنة جاءت لإعطاء معنى عقلي للكتاب المقدس[3]

الذاتية: lasubjectivite

---

[1] فتحي التريكي وآخرون،**فلسفة الحداثة**، المرجع السابق،ص.29

***ميكيافلي(1469-1527)MAECHIAVELLISM**:صاحب الكتاب المشهور الأمير،والميكيافلية ،مذهب فى الإستعمار والفلسفة التي تستقي منها انه لا اخلاق فى السياسة والحكم.(عبد المنعم الحفني، **المعجم الشامل،المصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي**،(ط1) القاهرص821.2000)

[2] فتحي التريكي، **المرجع السابق** ،ص30

[3] نفس المرجع ،ص31

تعدُّ الذاتية من بين المفاهيم الأساسية في تشكيل قاعدة الحداثة ،وذلك بجعل الإنسان في العصر الحديث يدرك نفسه، ذاتا مستقلة عن العالم، بعد ما كان في العصور الوسطى تحكمه مجموعة من الضوابط والقوانين التي تمنعه من فرض ذاته اجتماعيا ،فالذاتية جعلت من الإنسان الحديث أكثر جرأة ،وحرية في اتخاذ قراراته بما يناسبه في تحقيق أغراضه ،فالحداثة ما هي في الأخير،إلاّ استعادة الإنسان ثقته بنفسه من خلال إعطائه الحرية في التعبير وفي التفكير، باعتبار الإنسان ذات متحررة من كل القيود فهو مرجع ومقر الحقيقة واليقين[1]

ولهذا يمكن القول أنّ الحداثة جاءت بمثابة الكشف عن الذات الإنسانية ،وبإزالة كل الأوهام والأساطير والخرافات عن الإنسان ؛وتحريره من كل المعتقدات والتصورات التي كانت تفرضها الكنيسة على العقول البشرية ،وفي هذا الصدد يقول فيتو: ***الحداثة هي أولوية الذات وانتصار الذات،رؤية ذاتية للعالم***[2]

3- العدمية:LE NIHLISM

إنّ القول بمبدأ العدمية لا تقل وزنا على القول بأساس العقلانية ،والذاتية، في عقلنة الحداثة، فهو المبدأ الذي رفض كل القيم التي كانت في العصور السالفة ،فحركة التنوير التي سبقت مبدأ العدمية عند نيتشه ،هي أول من أزالت المحجوب وفضحت المسطور ،فكشفت

[1] فتحي التريكي،**فلسفة الحداثة** مرجع السابق ،ص.31

[2] محمد سبيلا، **الحداثة وما بعد الحداثة**، الدار البيضاء ،المغرب،(ط1)،200012[3]

عن أساس المثل الذاتية ،والقيم الأخلاقية ،والمبادئ الأساسية ،وأبانت تهافتها.[1]

المبحث الثالث: فيبر وسؤال الحداثة الدينية

إذا أردنا معرفة السؤال الذي طرحه ماكس فيبر،في كتابه مقالات في سوسيولوجيا الدين ،يمكننا العودة إلى كتاب الفيلسوف الألماني يورغن هبرماس الموسوم بعنوان "**القول الفلسفي للحداثة**" الذي عالج فيه السؤال التالي: لماذا لم يتجه التطور العلمي والفني والسياسي والاقتصادي، إلاّ فى أوروبا على دورب التعقيل الخاص بالغرب؟[2]

يجيب فيبر على ذلك بقوله: إنّ الغرب لهم القدرة على استرجاع الأفكار ،التي كانت سائدة في بلدان الشرق القديم ،وما تميزت به من علوم وفنون ،وذلك بإعادة النظر في تلك الأسس التي لم تكن فاعلة ،فالغرب رغم اعترافهم الشديد تقريبا، بأن الأسس التقنية شرقية المصدر في الأصل، إلاّ أنّها لم تجد رواجها إلاّ في الغرب وحده، دون سواه ،حتي فن الطّباعة والمطبوعات التي عُرفت في الصين ،غير أنّ الغرب وحده شهد ولادة أدب مطبوعة ،مثل الصحافة ،والدوريات ،وهذا إنْ دلّ على شيء ،فإنّما يدل على وجود نظام عقلاني محكم.[3]

يشير فيبر في كتابه **الاقتصاد والمجتمع** ،بالتحديد في تحليله للعقلنة كإطار مفهومي للوعي والسلوك الحداثي إلى أنّ المؤسسات لم تتطور حقا في إطار الجماعات السياسية والكنسية، إلاّ داخل المجتمعات الحديثة ،فأغلب التركيبات السياسية التي وجدت في الشرق

---

[1] محمد الشيخ وآخرون،**مقاربات في الحداثة وما بعدالحداثة** ، دار الطليعة ،(ط1)،1996،بيروت، ص12

[2] يورغن هابرماس ،القول **الفلسفي الحداثة** ،تر: فاطمة الجيوشي،منشورات وزارة الثقافة ،السورية 1995،ص7 .

[3] ماكس فيبر، المصدر السابق ص17،16..

القديم ،ولدى مماليك الغزو الجرمانيين والمغول ،وعدد كبير من الإقطاع ،كانت إستثنائية في إتخاذ القرارات، وفي تحقيق مهام ثابتة وصريحة[1].

إنّ التلازم بين الحداثة و العقلنة ،نتج عنه تخلص الإنسان من سلطة الغرائز اللاعقلانية ،التي لازمت الإنسان القديم ،فعملية نزع السحر عن العالم ،الذي تلاه تفتت وتفكك كل التصورات الدينية التقليدية ،أدّت بالمجتمع الأوروبي ،إلى ظهور ثقافة دنيوية ذات طابع عقلاني ،مخالف بذلك كل أشكال التقليد ،مما سمح باستقلالية العلوم والفنون[2]

يحيل هابرماس في دراسته للحداثة والعقلنة ،إلى ماكس فيبر الذي يشكل مرجعا أساسيا له ،أنّ ما وصفه فيبر من زاوية التعقيل ،لم يقتصر على علمنة الثقافة الغربية ،بل تناول قبل كل شيء نمو الجماعات الحديثة؛مما يعني أن فيبر ،لا يمكن حصر دوره في الجانب المعرفي فقط، وإنّما أراد جعل العقلنة أداة لتنظيم الحياة الاجتماعية ،بجميع فضاءاتها الاقتصادية ،و الاجتماعية، والدينية بما في ذلك أفعال الإنسان[3].

يُرجع فيبر تطور المجتمعات الحديثة إلى نظامين هما:

المشروع الرأسمالي ،والجهاز البيروقراطي، فغدت العقلنة بمقدار ما غزا هذا التعقيل سواء ثقافي أو اجتماعي، تغزو كافة مناحي الحياة ،الدينية ،الثقافية ،الحياة العائلية،..الخ، بعيدة كل البعد عن أشكال الحياة التقليدية[4].

---

[1] ماكس فيبر، **الاقتصاد والمجتمع**،تر:محمد تريكي، المنظمة العربية للترجمة (ط1)،بيروت ص213،214 .

[2] يورغن هابرماس، **القول الفلسفي للحداثة** ، المرجع السابق،ص.7،8

[3] المرجع السابق، ص8

[4] يورعن هابر ماس، **القول الفلسفي للحداثة** ، المرجع السابق،ص.7.8

فهذا الأخير تسيطر عليه رؤيا قديمة مليئة بالخرافات والأساطير، التي لقيت حذفها، لما بلغت مرحلة الرشد المتمثلة في الحداثة، وأصبح لدى الانسان الاختيار والحرية ،في رؤية خاصة للعالم.

ويذهب فيبر إلى أنّ البيروقراطية ،هي التعبير التنظيمي عن العقلانية ،بحيث تكهن فيبر للدور المهم ،الذي تقوم به هذه التنظيمات ،من رقابة وتحكم مركزي ،والتخطيط القائم على العلم والمعرفة، الذي يؤدي بدوره إلى تشكيل أقسام متخصصة تعمل على تخزين الأعمال بحيث تبقي الأعمال مختزلة من اجل تأكيد دقتها وإنجازاتها[1].

إعتقد فيبر أنّ البيروقراطية* هي النموذج الأكمل و الأرشد في تلبية حاجيات الحياة اليومية ،ومن خصائص البيروقراطية نذكر[2]:

- توزيع السلطة في التراتبية و مراتبية واضحة.
- الاحتكام إلى القواعد القانونية.
- العمل بدوام كامل وفق الأجرة حسب العمل الذي يقومون به.
- الفصل بين الوظيفة والحياة الخاصة للمسؤول.
- عدم امتلاك المسؤولون وسائل الإنتاج .

---

[1] محمود عودة، **أسس علم الاجتماع**، المرجع السابق،ص136.

* **البروقراطية**: في أصلها اليوناني **BEREAUCRATY** حكم المكاتب وستخدمة منذ نحو 200 عام لتعبير عن حكم الموظفين في الحياة الاجتماعية. (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1 المؤسسة العربية،(د، ط)، بيروت، ص 644)

[2] انتوني غدنز **علم الاجتماع** ، تر: فايز الصياع المنظمة العربية للترجمة،(ط4)،بيروت 2015ص409

ويستخلص هابرماس، من وجهة نظر فيبر أنّه أول من ربط بين الحداثة والعقلانية، باعتيبار أنهما علاقة وطيدة ،وضرورية، التي لولها لما رأت الحداثة الأوروبية طريقها نحو التقدم التقني ،والسياسي ،والبيروقراطي[1]

فالبيروقراطية هي الوسيلة الوحيدة ،التي يمكن من خلالها تسيير المجتمع ،وذلك بتحويل الفعل الإجماعي إلى الفعل الاجتماعي بشكل منظم وبصفة أكثر عقلانية ،باعتبار أنّ الجهاز البيروقراطي ،أداة التحول الاجتماعي إلى علاقات سيادة ،يصعب تحطيمها؛مما يعني أنّ البيروقراطية هي التي تقوم بإعطاء التعليم والإجراءات التي على الموظف الالتزام بها ،وليس الأطراف الجانبية[2].

فوصف عملية الترشيد بأنها نزع السحر أدّت بالانسان – الكاليفيني– إلى تجاوز تلك التعاليم والخرافات ،التي كانت تدعو لها الكنيسة ،من أنّها مفتاح الخلاص في الدنيا والنجاة في الآخرة، لم تعد في العصر الحديث وسيلة للخلاص ،بل أصبح الخلاص يتحقق بواسطة الأعمال الصالحة التي تفرض وجودها واقعيا ،فصار الإنسان يعيش في مجتمع مكشوف أزيل السحر عنه ،وذلك بتحويل النسك الصوفي القائم على استنكاف الحياة الدنيا ،إلى نسك دنيوي قائم على الانفتاح على الدنيا ومسرّاتها[3].

---

[1] فليب رانيو **مفارقات العقل الحديث** ،مرجع سابق ص.7

[2] ماكس فيبر، **الاقتصاد والمجتمع**، مصدر سابق.261

[3] ماكس فيبر ،مصدر سابق ،ص132.

ويشير فيبر في كتابه "**اليهودية القديمة**" ،أنّ الديانة اليهودية هي من بين الديانات ، التي عبّرت عن ذلك التحرر اللاهوتي مميزا إياه عن الأديان الأسيوية؛بمعنى أنّها كانت متحررة من كل سحر ،و فعل لاعقلاني ،إزاء الخلاص[1]

وفي مقابل ذلك يعيد هابرماس سؤال الحداثة عند فيبر، الذي يعد كخلفية فكرية وفلسفية للدفاع عن الحداثة ،في إعادة النظر في الإشكالية الدينية ،بحيث اعتبر أنّ الدين لا يمكن فهمه بأنّه مجموعة من العقائد الدينية المنغلقة أو المعزولة عن العالم ،بل إخضاع الإيمان إلى المُسائلة العقلانية ،فبالرغم من أنّه ينفي وجود توافق بين الدين والإيمان ،إلاّ أنّه لا ينفي دور الدين في تسهيل التحرر عن فوضى المذاهب. [2]

ومن خلال ما سبق ذكره ،نرى أنّ فيبر هو أول من أعطي للحداثة طابعها العقلاني المميز وذلك بالربط بين العقلنة والحداثة ،التي نجم عنها تخلص الذات البشرية من المعتقدات، التي ورثتها من التراث المسيحي.

فعملية التحديث التي يقرنها فيبر بفك السحر عن العالم ،أدت إلى استبعاد صبغة القداسة عن العالم، فالعالم لم يعد يحقق خلاصه خارج نطاق واقع المجتمع ،فعليه ربط فيبر الحداثة بمبدئين ،هما البيروقراطية والعقلنة في تنظيم الحياة الاجتماعية.

---

[1] دانيل هرفيه **سوسيولوجيا الدين**،تر:درويش الحلوجي،المشروع القوميللترجمة،(ط1)، القاهرة،117.

[2] مجموعة من المؤلفين،**يورغن هابرماس، العقلانية التواصلية في ظل الرهان الايتيقا**، دار الروافد العربية،(ط1) ،بيروت 2013ص263.)

الفصل الثالث:

فيبر وإسهاماته في سوسيولوجية الدينية

المبحث الأول:النظرية الاجتماعية عند فيبر.

المبحث الثاني:عقلانية العمل الأخلاقي البروتستانتي.

المبحث الثالث:فيبر والظاهرة الرأسمالية.

تمهيد:

لاشك أنّ الدين – البروتستانتي– في العصر الحديث ،أحدث نوع من التطورات والتغيرات المهمة على نمط الفعل الاجتماعي، بجعل الإنسان،ينتهج أساليب تفكيرية عقلانية جديدة لنمط العيش ،فلم يعد الدين في نظرهم ظاهرة غيبية ،بل صار الدين أحد الركائز الأساسية في ممارسة الفعل العقلاني ،وفي هذا الصدد يقول هابرماس: " ***تحولت الحداثة إلى إيديولوجيا أنتجت خطابا غائيا، وألهمت، العقل ،وحولته إلى أداة وأقصت الدين،باعتباره فكر منافي للعقلانية***[1]"،وبهذا المعني يتضح لنا أنّ الدّين ،لا يمكن فهمه خارج نطاق العقلانية ،وعليه نتساءل كيف أسهم الدّين البروتستانتي في بروز الرّأسمالية الغربية الحديثة؟ وفي ما تتمثل الأسس الدينية في ذلك؟ وهل الدين يؤثر حتما في التغير الاجتماعي؟

المبحث الأول: النظرية الاجتماعية عند فيبر

أ) علم الاجتماع و معني الفعل الاجتماعي.

لا يمكن فهم عقلنة العمل الأخلاقي البروتستانتي ،دون الأخذ بعين الاعتبار دور الفعل الاجتماعي ،في مسايرة صيرورة التطورات الحاصلة داخل المجتمعات الحديثة ،حيث جاء تعريفة في كتاب مفاهيم أساسية ،في علم الاجتماع لماكس فيبر على النحو التالي: ***إن الفعل الاجتماعي هو سلوك إنساني سواء كان ذلك السلوك فعلا خارجيا أ وداخليا ...يجب أن يكون الفعل الاجتماعي ذلك الفعل الذي يتبع فى معناه المقصود من قبل فاعلة او فاعلية سلوك***

[1] أبو النور حمدي و أبو النور حسن ، **يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل**، التنوير(د،ط)،بيروت ،لبنان 2012،ص 81

أفراد أخرين ويتوجه فى تتابعه حسب ذلك[1]".فا لفعل الاجتماعي من هذا المنظور ،لا يمكن تقبله دون معرفة الهدف من وراء ذلك الفعل أو العمل.

وبهذا يكون علم الاجتماع عند فيبر،لا يمكن فهمه إلا بواسطة فهم وتفسير الفعل الاجتماعي.

فذهب هابرماس إلى أنّ علم الاجتماع ،لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة الواقع الاجتماعي ،وما يحمله هذا الأخير من مشاكل ،وأزمات ،وعليه يعرفه: " ***بأنه علم الأزمة بامتياز***[2]".فهو العلم الذي يقوم بمعالجة مختلف الأزمات ،والمعانات التي تطرأ على المجتمع، الذي يعد العلم الأجدر ،في دراسة الظواهر الاجتماعية ،فهو الأقرب إلى عالمنا المعاش.

أ) الفرد والمجتمع

يذهب ماكس فيبر إلى أنّ هناك علاقة وطيدة تجمع بين الفرد والمجتمع ،فلا يمكن فهم الفرد إلاّ داخل المحيط الاجتماعي، الذي يعيش فيه ،فالقيم التي يختارها الفرد،إنّما تعود بالدرجة الأولى، إلى ما تفرضه عليه المجموعة الكيانية ،وبهذا تكون المادة الأولية لعلم

[1] ماكس فيبر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع** ،تر: صلاح هلال، الهيئة المصرية العربية للكتاب،(ط1)، القاهرة 2011ص30

[2]-محمد نور الدين افاية، **الحداثة والتوصل في الفلسفة النقدية المعاصرة**، أفريقيا الشرق،(ط2)، بيروت 1998ص.134

الاجتماع ،هي فعل الفرد الذي يأخذ بعين الإعتبار سلوكات الآخرين ،وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدل على أنّه هناك علاقة تأثر وتأثير بين الفرد والمجتمع[1].

فالفعل الاجتماعي ،هو الفعل الذي يقوم به الفرد ،بحيث ينفي الأفعال غير الراشدة ،فغاية علم الاجتماع، هو دراسة سلوكات الأفراد داخل المجتمع، ومعرفة الدور الذي يلعبه الفرد في المجتمع، فهو حسب فيبر، المحرك الأساسي الذي يتحكم في الأفعال الاجتماعية، ولكن بشرط أنْ تكون هذه الأفعال تحكمها مبادئ واعية وعقلانية[2].

وبهذا يتضح على أن الفعل الاجتماعي لا يرتكز على البنية الاجتماعية ،وإنما على الدوافع والأفكار البشرية التي تقف وراء التغير الاجتماعي؛جعل الفرد في نظره يتصرف بحرية داخل المجتمع ،وذلك برسم مصيره في المستقبل ،فهو عكس كل من دوركايم ،وماركس اللذان اعتبرى أن البني الاجتماعية ما هي إلاّ وجودا مستقلا عن الأفراد ،لذا من واجب علم الاجتماع أن يتفهم المعان الكامنة وراء هذه الأفعال[3]

وعليه يميز لنا فيبر بين نوعين من الفهم هما:

الفهم العقلاني: هو الفعل الذي يكون واضحا عقلانيا؛ أن يكون الفهم في معناه المقصود واضحا كليا كقولنا 4=2×2.

---

[1]- لوران فلوري، **ماكس فيبر**، تر: محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، (ط1)، فرنسا2008 ص26.

[2] فليب رانيو ،**ماكس فيبر و مفارقات العقل الحديث** ،مرجع سابق ،ص24.

[3] أنتوني غيدير **علم الاجتماع**:تر: فايز الصياع ، المنظمة العربية لترجمة (ط1) ،بيروت2005ص7.

الفهم الشعوري: هو الفعل الذي يمكن إعادة معايشته كلية معايشة شعورية فى سياق حدوثه؛معني ذلك كلما كان الفهم شديد البعد عن قيمنا النهائية زادت صعوبة فهمها ،وهذا يتطلب منا إعادة المعاينة ،وذلك من خلال التخيل الشعوري[1].

ونستخلص مما سبق ذكره أنّ الفعل الاجتماعي عند فيبر يمثل نقطة مهمة فى فلسفته،إذ يعد الفعل أهم الأسس لفهم سلوك الأفراد ،بحيث لا يمكن فهم هذا الأخير خارج نطاق الواقع المعاش،فعلم الاجتماع لا يرتكز على البنية الاجتماعية بقدر ما يهتم بتحليل سلوكات الأفراد؛ معرفة الدوافع التي تقف وراء التغير الاجتماعي.

المبحث الثاني: عقلانية العمل الأخلاقي البروتستانتي

قبل التطرق إلى عقلنة العمل الأخلاقي عند ماكس فيبر علينا أولا تطرق إلى ضبط مفهوم العقلنة والعقلاني كمصطلح ،حيث جاء مفهوم العقلنة في قاموس لاروس RATIONALSATION: هي هيئة أو منظومة تقنية لتحسين الأداء بطريقة أكثر فعالية من أجل الوصول بها إلى أعلى مستوى معين [1]

ويشير جوليان فرويد في كتابه سوسيولوجيا ماكس فيبر ،إلى أنّ العقلنة كما يفهمها فيبر والتي يقترنها بمفهوم الفكرنة ،هي حوصلة النتائج ،والتطورات العلمية التي أحدثتها مهارة الإنسان التقنية ،وبذلك أصبحت تطلق لفظة العقلنة على النظام ،الذي يقوم على تنظيم الحياة

[1] ماكس فيبر ، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع** ،مصدر سابق ،ص30.

[1] **Dictionnaire de francais , larouus ,2010, p817**

بهدف المزايدة ،والفعالية في الإنجاز،فتصبح العقلنة هنا كإتسام ،أو كتهذيب بارع لنهج الحياة والسيطرة المتزايدة على العالم الخاريجي، ويفهم من ذلك أنّ العقلنة هي ذلك الانجاز الذي حققته الحضارة الغربية من التطور العلمي الصرف؛ تحسين وتنظيم الحياة بجميع مجالاتها، القانونية ، الاقتصادية، الحياة العائلية... الخ[1]

وبهذا يطلق اسم الترشيد علي تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية انطلاقا من مبادئ الكفاءة المرتكزة علي المعرفة التقنية ،فإذا كان الدين ،والعادات الموروثة هي التي تقوم بالدور الأساس في تحديد ما يحمله الإنسان من قيم ،واتجاهات ،فإن المجتمعات الحديثة أخذت الترشيد العقلاني الميزة الأساسية للقيم الاجتماعية[2]

ولو رجعنا إلى الوراء لوجدنا أنّ أول من أعطى معني الترشيد العقلاني نجد الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط* ،الذي عبر به عن حالة القصور التي أصابت المجتمع الأوروبي آنذاك فجاءت صرخة التنوير لتقول :" ***إعملو عقولكم ايها البشر ... تحركوا ونشطوا وانخرطوا في الحياة، فالله زودكم بعقول ينبغي ان تستخدموها.***"[3]

ويصبح هنا الترشيد هو خروج الإنسان من مرحلة القصور العقلي ،وبلوغ مرحلة سن الرشد؛ مما يعني أنّ الإنسان أصبح قادرا على أن يتخذ قراراته بنفسه بطريقة مناسبة ،ومستقلة

---

[1] ماكس فيبر ،**مقالات في سوسيولوجيا الدين**،المصدر السابق ،ص12،13

[2] أنتوني غيدر ،**علم الاجتماع** ،مرجع سابق،ص72.

***كانط (1724–1804)KANT:** اعظم فلاسفة العصر الحديث ولد في كينجسبرج في بروسيا، من اهم مؤلفاته: نقد العقل المحض ،نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم، الدين في حدود العقل.(عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلاسفة،ج 2ص270.2 .

[3] عبد القادر تومى ،**أعلام الفلسفة الغربية الحديثة**،مؤسسة كنوز الحكمة،(ط1) الجزائر، 2011،ص144

،ومسؤولة في مختلف المواقف ،فالشخص الذي بلغ سن الرشد لم يعد تحت سلطة الماورائية؛ يصبح فاعلا داخل بيئته، بالإضافة إلى ذلك نجد كانط مثله مثل فيبر اهتم بالدين كأساس في تغير أوضاع المجتمع ،بحيث يرى أنّ حدود العقل تبدأ بحدود الإيمان[1]

في حين نجد العقلانية RATIONALISM التي تعود إلي القرن السابع عشر للدلالة على المذهب ،الذي يرى أنّه لا يجوز التسليم في المذاهب الدينية ،إلاّ بما يعترف به العقل بأنّه منطقي وكاف وفقا للنور الطبيعي[2]

فالعقلانية هي المؤطر الرئيسي في التفكير الإنساني ،التي تقوده إلى الاحتكام بالأشياء إذا كانت صحيحة أو خاطئة ،معنى ذلك جعل الإنسان يسير فى تفكيره وفقا للوعي بعيد كل البعد عن الأوهام والعواطف،فهي تدل عل قدرة الإنسان في إدراك ما يحيط به وفى كيفية ممارسته للمعرفة[3]

ويميز فيبر بين نوعين من الترشيد:

1- الترشيد التقليدي: المراد به الترشيد المرتبط بالقيم الدينية ،والأخلاقية ،والإنسانية التي تجعل من الفرد يمشي على خطاها.

---

[1] .المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] اندري لا لا ند ،**موسوعة الفلسفية** المرجع السابق،ص263.

[3] إبراهيم مصطفي إبراهيم، **الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم**،دار الفاء، اسكندرية،ص63

2- الترشيد الإجرائي(الأداتي): والمقصود به الترشيد الحديث المتحرر من القيم المطلقة، ،ويرتبط هذا الترشيد بالكفاءة التكنولوجية[1].

ويمكن القول في الأخير أنّ هناك اختلاف بين العقلنة ،والعقلانية ،فالأولى هي بمثابة المنهج الذي فسر به فيبر الأحداث ،والتطورات ،التي أحدثتها مهارة الإنسان التقنية ،بينما الثانية هي المذهب الذي يسير عليه الانسان فى إدارة شؤون الحياة، باعتبار أنّ العقل هو القائد الرئيسي في ذلك.

3- اخلاق العمل البروتستانتية

انطلق ماكس فيبر في سؤاله عن العقلانية العمل الأخلاقي ،من خلال طرحه للسؤال التالي: من أين نبتت فكرة العقلانية؟ أو بعبارة أخري أي فكر أنجب ذلك الشكل الملموس من التفكير أو من العيش العقلاني[2]؟

يجيب فيبر على ذلك أنّ مفهوم العقلانية لمنهج العيش في الدنيا ،والنظر إلى الآخرة هي المفعول المتأتي عن مفهوم المهنة البروتستانتية[3] .

فالمهنة لم يكن لها وضوحا على مر تاريخ الحضارات ،المراد به هنا ؛ اداة ،ووضعية في الحياة إلاّ من خلال الشعوب البروتستانتية التي رأت أنّ الطريق الوحيد للعيش يحظى برضا الإله ،لا يتمثل في المزايدة الخلقية الدنيوية؛بمعنى تلك التي تلتزم التقشف الرهباني التي تمنع

[1] عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، مكتبة الشروق،(ط1) القاهرة 2006ص138

[2] ماكس فيبر ،**مصدر سابق** ،ص13

[3] مصدر نفسه ،ص85.

الإنسان من مشاركته في الحياة الدنيا،بحيث تجعل المهنة مرتبطة فقط بالحياة الأديرة والتعبد عكس التقشف الدنيوي الذي يجعل المهنة أسمى مضمون تكتسبه بغية تأكيد الذات أخلاقيا.[1]

وتغدو البروتستانتية النسكية هي الدين الحقيقي في توجيه السلوك الانساني ،وذلك في بعث الحيوية ،والنشاط، والعمل ،داخل الحياة الاجتماعية ،ومن بين الأسس البروتستانتية التقشفية نذكر:

أ)الكاليفينية: le calvinisme

تقوم هذه العقيدة التي تعد من بين الطوائف الأساسية التي ركز عليها فيبر في بناء منهج عيش عقلاني ،وذلك بربط الإنسان مع ربه ،فالعالم موجود خدمة لمجد الرب ،وذلك بتنفيذ أوامره التي تنص على أن الحياة الاجتماعية لابد أن تكون متناسقة ،ومتوافقة مع أوامره[2]

فالإله الكاليفيني لا يطالب أعمالا طيبة معزولة ،إنما حياة كاملة من الأعمال الطيبة المتشددة في نظام حياة مقدسة ، مما يعني ان الاعمال لابد لها ان تثبت وجودها فعليا فلا حاجة للمشاعر والحالات النفسية فمهما بدت رفيعة لا تغدو ان تكون سوى اعمالا خادعة ، فدعوة للخلاص لابد ان تكون فعلية[3].

وفي الحقيقة أن فيبر لم يكن يقصد المذهب الكاليفيني المنسوب إلى جون كالفن ،وإنّما كان يرمي إلى الكاليفينة التي انتشرت أواخر القرن السادس عشر وخلال القرن السابع عشر وفي

[1]ماكس فيبر مصدر سابق،ص85.
[2]ماكس فيبر، **مقالات في سوسيو لوجيا الدين** ، ص119
[3]دانييل هرفيه، **سوسولوجيا الدين**، امرجع سابق ص128

هذا الصدد يقول: "***لا نتناول بالفحص آراء كالفن الشخصية بل الكاليفينية بالتحديد في الوضع التي آلت إليه في أواخر القرن السادس عشر وخلال القرن السابع عشر***". [1]

فرغم من هذا فإننا لا نستطيع أن ننكر الدور الذي لعبته شخصية كالفن في تغير المنحى الحياة التي لولها لما كانت لطوائف البروتستانتة الظهور ،وعليه يبقي المذهب الكاليفيني أقوى النظم العقائدية في الكنيسة ،وأقوى منطقا من اللوثرية في ،وضع سياسة الكنيسة في تقديم حصانة لها[2]

ب) **التقوية : lepietisme.**

نمت هذه الطائفة التقوية* في صلب الكنيسة اللوثرية تحت تأثير سبنسير** ،ومن مميزاتها نذكر:

1-التمسك بالكتاب التوراة في كل مايتعلق بالامور الخارجية للحياة.

2- إعلاء شأن صراع الثوبة

---

[1] ماكس **فيبر مقالات في سوسيولوجيا الدين** المصدر السابق ص108.

[2] ماهر بونان عند الله ، **الطوائف المسيحية في مصر والعالم**، مكتبة المهتدين الإسلامي لمقارنة الأديان(دط) ،ص 167

* **التقوية PIETISM** فلسفة دينية كان قيمها كرد فعل للعلمانة التى إنتشرت في أروبا ومن شعائرها العودة إلى الانجيل.(عبد المنعم الحفني **المعجم الشامل**، مكتبة ،مداولي،(ط3) ،القاهرة 214،200.)

** **سبينير فليب جاكوب (spener philpp jacob) (1635-1705)** لاهوتي لوثري ألماني، يعتبر أبا النزعة التقوية في البروتستانتية الألمانية ومن آرائه أن المسيحية ليست ديانة عقل بقدر ما ترتبط بالقلب ،والروح ،فهذا الأخير هو الميزة الأساسية في الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الدينية ،ومن أهم مؤلفاته : تحفضات لاهوتية.(ماكس فيبر ، مصدر سابق ،ص260.)

3- التخلي علي المشاركة في العشاء الرباني.[1]

ج) الميثيودية le methodisme

وهي الطائفة التي يتزعمها جون ويسلي* فهي من بين الطوائف التي تركت أثرا كبيرا في تعمقها في الحياة الروحية ،وذلك بالانطواء على الذات في تشكيل فرقة دينية خاصة.[2]

د) المعمدانية :lebaptism

تري هذه الطائفة انه لايجب أن يكون المعماد ،وتتصير إلا بعد النضوج ،والتفهم الكامل للمعاني المسيحية ،وتنقسم المعمدانية إلى قسمين ،قسم يقول تعميد يخص النخبة فقط ؛ مما يعني أنّ المسيح صلب من اجل الصفوة في حين يرى الأخير أنّ التعميد صلبت من اجل أن يغفر للجميع[3]

المبحث الثالث: **فيبر والظاهرة الرأسمالية**

إنصب عمل فيبر في المجال الديني بشكل رئيسي ،على التأثيرات التي أحدثتها المعتقدات الدينية على الفعل الاجتماعي ،وكيف لعب هذا الأخير دورا مهم في تغير مسار الحياة.

---

[1] ماكس فيبر ،مصدر سابق، ص146.

***جون ويستلي john, wesley (1703-1791)** رجل دين إنجليزي ولد في مدينة إبورث، تحصل على شهادة لسانس آداب سنة 1726 ،فراي أن الحركة الميثوديسية بأنها حركة الإصلاح و تجديد.(ماهر بونان ،**الطوائف** المسيحية في **مصر والعالم** ،مرجع نفسه،ص197.)

[2] مرجع نفسه الصفحة نفسها

[3] مرجع نفسه ص819.

ففي دراسة عمل فيبر على معرفة الأسباب التي أدّت إلى ظهور الرأسمالية فوجد أنّ هذا الظهور كان مرتبط تمام الإرتباط بالمصادر الطبيعية؛ تلك التي لازمت التطورات التكنولوجية، إلّاّ أنّ هذا الأمر بالنسبة له، لم يكن كافيا فى دراسته للراسمالية، وعليه نتساءل ما هي الأفكار المساهمة في ظهور الرأسمالية الحديثة؟[1]

يجيب فيبر على ذلك أنّ الأفكار ما هي في الحقيقة إلاّ أفكار نابعة من التأثيرات التي أحدثتها المعتقدات الدينية ، لاسيما الطائفة التطهورية تلك الطائفة التي غيرت من شكل النظام الكنسي ويعود ذلك التغير الى أسباب منها:

1) تطبيق النظام لم يعد تحت سلطة رجال الدين

2) فرض الذات، فالإنسان يؤدي مفعوله ،بوسائل تقوم على إثبات وجوده اجتماعيا

3) التحلي بصفات نوعية مضبوطة ومستمرة؛ لتأمين بقائه فى كنف هذه الدائرة(الحلقة العقائدية المستقلة) التي تجعله يثبت وجوده، فالوجود الاجتماعي فى الحياة الدنيا مرتبط كارتباط سعادته فى الحياة الاخرة.[2]

فالطائفة التطهرية تعد أبرز من تبنى التقشف الدنيوي المناهض للأفعال الكاثوليكية حيال التصرف في النعمة الخلاصية؛ مما يعني أنّ الإنسان البروتستانتي بصفة عامة لم يعد يحقق ذاته داخل المعبد ،وإنّما صار عضوا فعالا في مجتمعه ،وهذا ما ركزت عليه الطائفة

[1] عبد الوهاب المسيري ، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية** ،ص148،149

[2] ماكس فيبر،مصدر سابق،ص251 .

التطهورية بأنّ الإنسان عليه أنْ يحقق ذاته اجتماعا ،فإن هذا الأمر أدّى حسب فيبر إلى بروز الرأسمالية الحديثة[1].

وعلى هذا الأساس نجد أنّ نظام التّطهورية ،مثله مثل النظام الرأسمالي سعى إلى تقديس الفرد ،ومن أسباب الرأسمالية ما يلي:

1) تقديس الملكية الفردية

2) البحث عن الربح بشتى الوسائل إلاّ ما تمنعه الدولة كالمخذرات

3) المنافسة والمزاحمة في الأسواق[2].

ويتضح من خلال ذلك أنّ الرأسمالية الحديثة ،قد نشأت من خلال العقيدة البروتستانتية وأخلاقياتها الاقتصادية ،ويحدد القيم الأخلاقية للديانة البروتستانتية في المبادئ التالية:

- **مبدأ العمل:** وهو المبدأ الذي تنص عليه الطائفة الكاليفينية ،التي ترى أنّه على الإنسان أنْ يعمل ليس من أجل خدمة المصلحة الفردية، وإنّما خدمة للمصالح العامة وفي هذا تعزيز لمجد الله وتحقيق إرادته.

- **مبدأ القضاء والقدر:** إنّ الله هو الذي يحدد مصير كل فرد ولذا فلا ضرورة للمعايير والقوانين الوضعية

[1] ماكس فيبر ،مصدر سابق ،ص251.

[2] مصطفي حسيبة ، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة ،(ط1) الأردن2009ص231.

– ضرورة تخلص الإنسان من الدوافع غير الرشيدة ،وإنّ إيمان الفرد يتحقق من خلال أعمال الدنيوية.[1]

– **مبدأ الثقة** : وهي من الصفات الأخلاقية ،التي تتيح للإنسان التقدير ،والاحترام لأنّ عدم الثقة بالنفس تنجم عن ضعف الإيمان ،لذا ينبغي على المرء أن ينتبه لأتفه التصرفات ،التي من شأنها أنْ تأثر على مصداقيته ،فليس هناك شيء إلى جانب الاعتدال ،والاجتهاد للارتقاء في الحياة.[2]

وهذا ما أكد عليه فيبر في كتابه الشهير " **الأخلاق البرتستانتية و الروح الرأسمالية** " الذي عمّق في تحليله للعلاقة بين الدين والتحديث، وكيف لهذه الأديان بالتحديد العقيدة البروتستانتية المصلحة دورا فعالا في عقلنة المجتمعات الغربية ،وهذا ما جعله يميز بين الطائفتين الكاثلوكية ،والبروتستانتية – الكاليفينية – في أنّ الديانة البروتستانتية هي الديانة التي تحث على العمل ،والانفتاح ،وخلق الثروة ،وإنْ يكن يسعى إلى خلق الثروة إلاَّ أنّه يتجنب استخدام أمواله ا تجاه استمتاعه الشخصي ،وهذا ما يسمى عند فيبر بالتقشف الدنيوي على عكس الديانة الكاثوليكية، التي تسعى إلى كسب ضئيل ،فالدين عندهم أكثر سكونا نظرا لأن فطرة الكسب لديهم أقل نموا نسبيا ،فهو يسعى إلى نيل الخلاص من جانب رهباني[1]

[1] سامية مصطفي الخشاب،**دراسات في علم الاجتماع الديني**،مرجع سابق ،57.

[2] ماكس فيبر ، **مقالات في سوسيولوجيا الدين**، مصدر سابق،ص41.

ومن هنا ركز فيبر بأنّ الإنسان مدفوعا للعمل ،والنشاط ،والإنتاج ،وتحصيل الثروة ،والمساهمة في ازدهار الحياة ،وهذا ما أشار إليه في كتابه الاقتصاد والمجتمع ،بأنّ النظام المعقلن ،أو الرشيد يجعل من المواطنين يواصلون أداء أعمالهم ،بشكل منظم حتى ولو كان النظام في أيدي العدو[1].

ونصل في الأخير أنّ الدّين البروتستانتي هو الأجدر حسب فيبر في تغير مجرى الحياة ،والارتقاء بها ،إلى مصاف الأمم على غرار الأديان الأخرى ،فلاحظ من خلال تحليله لسوسيولوجيا الأديان أنّ كل ما دعت إليه الديانات الهندوسية والكنفشيوسية لم تسفر على إحداث التطورات والتغيرات ،على السلوك الانساني ،مثل ما حدث في المجتمعات الغربية، حيث يرى أنّ الهندوسية على سبيل المثال ،تمثل دين العالم الاخرة ؛بمعنى القيم العليا فيها تأكد خلاصها من خلال الهروب من متاعب العالم المادي ،والتحليق إلى مستويات عالية من الوجود الروحي ،وبالمثل دعت الكونفشيوسية إلى العزوف عن التنمية الاقتصادية كما يفهمها الغرب فرغم اتسام الصين قديما ،بأنّها كانت من بين الحضارات الأقوى ،والأغنى ،ثقافة في العالم إلاّ أنّ القيم الدينية كانت بمثابة الكابح الذي يلزم الالتزام ،والقوى بالنماء الاقتصادي.[2]

[1] ماكس فيبر ، **الاقتصاد والمجتمع**،تر :محمد تريكي، المنظمة العربية لترجمة، (ط1)،بيروت 2015،ص262.

[2] أنتوني غيدر **علم الاجتماع** ،مرجع سابق ص583.

خـــاتمة

ونستنتج في الأخير ومن خلال عرضنا وتحليلنا لأهم الأفكار حول الأسس الفلسفية الدينية ،والتي حاولنا من خلالها ،التعرف على أهم الأفكار،والمصادر الفكرية ،والفلسفية ،التي شغلت بال المفكر الألماني ماكس فيبر إلى ما يلي:

1. أطلق ماكس فيبر اسم الترشيد على تنمية العلوم ،وتطوير الثقافات ،ونمو البيروقراطية ،وأنّ هذا الأخيرة ساهمت في تغير سلوك الأفراد.
2. انصب عمل فيبر بشكل رئيسي ،على التأثيرات التي أحدثتها الديانة البروتستانتية على الفعل الاجتماعي ،فالأخلاق البروتستانتية ،كان لها دور مهم في تغير النظام ،ويتمثل ذلك الدور في قيام مجتمع عقلاني رشيد ،تحكمه مجموعة من المبادئ منها ،الثقة ،العمل، المثابرة ،والخلاص
3. تمثل حركة الإصلاح الديني ،نقطة مهمة في فلسفته فيبر ،وذلك في تغير السلوك الإنساني الذي نجم عنه تنظيم الحياة ،وفق تحرير المجتمع من تلك الطقوس ،والمعتقدات الدينية التي ترتكز على الشّعوذة ،والأساطير،والخرافة.
4. دراسة فيبر للدين لم تكن دراسة جوهرية ،وإنّما تتعلق بكيفية تأثير الدين على بقية النشاطات الأخرى مثل: السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية.
5. دعا فيبر أنّ العقلنة الدينية هي المحرك الأساسي للأنشطة الاقتصادية.

6. الدين يعدّ من أهم المسائل التي شغلت عدد كبير من المفكرين ،والباحثين ،لاسيما ماكس فيبر الذي اعتبره شأن دنيوي، يشارك في عقلنة المجتمعات الحديثة.

7. ذهب إلى أنّ الرأسمالية قد نشأت من خلال العقيدة البروتستانتية ،وأخلاقياتها الاقتصادية، فروح الرأسمالية هي نفسها روح العقيدة البروتيستانتية.

8. فالديانة البروتستانتية النسكية ،هي الدين الحقيقي في توجه سلوك الأفراد ،وذلك ببعث النشاط والحيوية ،فالعمل ليس ظاهرة دينية فقط بل يتجاوز ذلك إلى ضرورة حياتية ،وهذا ما مثلته الديانة الكالفينية ،التي جمعت بين العمل الديني ،والدنيوي.

9. ففك السحر عن العالم من أهم مظاهر الحداثة ،حيث أُزيلت عن العالم صبغة القداسة، فلم يعد الإنسان يؤمن بتلك القوة السحرية، وإنّما صار يعيش في مجتمع مكشوف تخلص من السحر الذي تمّ من خلاله ،الانتقال من العالم القديم إلى العالم الجديد.

10. يعد كل من ماركس ،وهيغل ،من الفلاسفة البارزين على فكر ماكس فيبر،وإنْ كان يختلفان في نقاط، إلاّ أنّهما أسهما بشكل كبير في تحليل الأوضاع الاجتماعية ،فإذا كان فيبر يرى أنّ الظاهرة الرأسمالية ،هي قوة خارجية أحدثتها الديانة البروتستانتية ،خاصة الطائفة الكالفينية ،فإنّ ماركس ينفي دور الدين ،ويرى أنّ الرأسمالية قوة داخلية نتيجتها ضرورة اقتصادية ،كما نجد هيغل مثل فيبر لا يقر بمبدأ الثابت الديني ،الذي يجعل الإنسان منغلق عن العالم ،فالدين عنده دينا إنسانيا ،منفتح على الحياة الواقعية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا:المصادر :

1. ماكس فيبر، **سوسيولوجياالدين**،تر:منيرالفندري،المنظمةالعربية للترجمة،(ط1)،بيروت لبنان،2015.
2. ماكس فيبر، **الاقتصاد والمجتمع**، تر:محمد تريكي المنظمة العربية للترجمة (ط1) بيروت2015.
3. ماكس فيبر،مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، الهيئة المصرية العربية للكتاب،(ط1)، القاهرة2011 .

ثانيا: المراجع:

1. أنتوني غدير،**علم الاجتماع**،تر: الصياع المنظمة العربية الترجمة (ط4)،بيروت 2015.
2. إبراهيم مصطفى إبراهيم،**الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**، دار الفاء، اسكندرية،(دس).
3. أبو النور حمدي وآخرون، **يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، التنوير، بيروت،2015.
4. ألآن تورين ، **النقد الحداثة** تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة،مصر،1997.

5.إيموند ويليامز، طرائق الحداثة، تر: فاروق عبد القادر سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999.

6. جون هارمان راندال،**تكوين العقل الحديث** تر: جورش طعمة،دار الثقافة، بيروت.

7. دانيل هارفييه ، **سوسيولوجيا الدين** ،تر:احمد شيباني ، دار القارئ العربي (ط3)، القاهرة 1994.

8. رينيه ستروا، **هيغل والهيغلية** تر:،أدينيس العكرة، دار الطليعة(ط1) بيروت.

9. سامية مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الإجتماع الديني**، الجزء الأول، دار المعارف (ط1)، القاهرة.

10.سمير بلكفيف وآخرون، **الفلسفة الألمانية و الفتوحات النقدية** ،جداول،(ط1)، بيروت2011،

11.شوقي الجمل وآخرون، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتبة المصرية، القاهرة.

12.صالح محمد السيد ،**أصول التاريخ الأروبي الحديث** ،دار واتا (ط1) ،كويت 2009.

13.عبد الفتاح الدريدي، **فلسفة هيغل**، مكتبة الأجلوسكسونية 1970.

14.عبد القادر تومي، **أعلام الفلسفة الغربية الحديثة** ،مؤسسة كنوز الحكمة،(ط1) الجزائر2011.

15. عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**،مكتبة الشروق،(ط1) ،القاهرة2006.

16.على عبد المعطي محمد وآخرون، **منهج جديد للدراسات**، مكتبة مكاوي ،بيروت،(ط1)1979.

17.فتحي التريكي وآخرون،**فلسفة الحداثة**، المركز الانتماء القومي ،بيروت،1922.

18.فليب رانيو ،**ماكس فيبر مفارقات العقل الحديث** تر:محمد الجديدي، منشورات الاختلاف،(ط1)،2009.

19.لوران فلوري ، **ماكس فيبر**،:تر علي المقلد، دار الكتاب الجديد،(ط1)،بيروت2008.

20.مجموعة من الؤلفين، **يورغن هابرماس العقلانية التواصلية في ظل الرهان الإيتيقا** ،دارالروافد العربية (ط1) بيروت 2013.

21.محمد الشيخ وآخرون،**مفارقات في الحداثة وبعد- الحداثة**،دارالطليعة (ط1) بيروت،1996.

22.محمد باقي الصدر،**إقتصادنا**،دار التعارف ،بيروت1991.

23.محمد سبيلا **الحداثة وما بعد الحداثة** ،دار توبقال ،الدار البيضاء ،(ط1) ،المغرب، 2000.

24.ماهر بونان عبد الله **الطوائف المسيحية في مصر و العالم** ، مكتبة المهتدي لمقارنة الأديان (دس).

25.محمد علي أبوريان ،**الفكر الفلسفي**، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية ،1996 .

26.محمد علي أبوريان، **الفكر الفلسفي**، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، 1996.

27.محمود عودة ، **أسس علم الإجتماع** ،دار النهضة العربية ، بيروت.

28.يورغن هابرماس، **الحداثة وخطابها السياسي**، تر:جورج تامر،دار النهار (ط1)،بيروت لبنان2002.

29.يورغن هبرماس **القول الفلسفي للحداثة**،تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، السورية،1995.

30.يوسف حامد الشين ،**مبادئ فلسفة هيغل**، منشورات جامعية، بنغازي،(دط)،(دس).

ثالثا: المعاجم الموسوعات:

1. **Dictionnaire de francais , larouus ,2010, p817**

2. أندري لالاند ،**الموسوعة الفلسفية** ، منشورات عويدات، بيروت(ط2)،2001.

3. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، الكتاب اللبناني، بيروت.(د س).

4. روزنتال وآخرون، **الموسوعة الفلسفية** ،تر: سمير كرم ،دار الطليعة ،بيروت،(دس).

5. عبد الرحمان بدوي، **الموسوعة الفلسفية**، المؤسسة العربية للدراسات،(ط1)، بيروت،1981.

6. علي المولى، **الموسوعة العربية المسيرة** ،ج3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت،(ط1)،2010.

7. عبد المنعم الحفني، **المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية**،مكتبة مدبولي،(ط3) ، القاهرة، 2000.

8. عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت (دس).

9. محمد الدين محمد يعقوب فيروز آبادي ، **قاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة (ط8)، بيروت 2005.

10. محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، 1985.

10. مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**،دار أسامة،(ط1) ،الأردن،2009.

رابعا:المواقع الالكترونية:

1. محمد المستاري، **منتقد السوسيولوجيا الكلاسيكية**، www. Aranthropos.com. ،20/06/2019، 20: 14

2. عمر عبد الكافي، معنى كلمة الدينwww.facebook.com،13/02/2014،13:40

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ-ج

الفصل الأول: الأصول الفكرية والفلسفية للسوسيولوجيا الفيبرية

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي	5-1
المبحث الثاني: حركة الإصلاح الديني	7-6

الفصل الثاني: الحداثة عند ماكس فيبر

المبحث الأول: الحداثة والتحديث	22-20
المبحث الثاني: الأسس الفلسفية للحداثة الدينية في الغرب	26-23
المبحث الثالث: فيبر وسؤال الحداثة الدينية	30-26

الفصل الثالث: فيبر وإسهاماته في سوسيولوجيا الدين

المبحث الأول :النظرية الاجتماعية عند فيبر	35-32
المبحث الثاني: عقلانية العمل الأخلاقي البروستانتي	41-36
المبحث الثالث : فيبر والظاهرة الرأسمالية	45-41
خاتمة	48-47
قائمة المصادر والمراجع	53-50

ملخص الدراسة

أ- بالعربية:

تعالج هذه الدراسة الأسس الفلسفية للسوسيولوجيا الدينية عند ماكس فيبر،حيث سعى هذا الأخير إلى إبراز الدور الذي تلعبه القيم الأخلاقية –البروتستانتية– في عقلنة المجتمعات وتطويرها ،حيث رأى أنّ الدّين ماهو في الأخير إلا عمل وعبادة ،يساعد الإنسان في تلبية حاجياته اليومية ،فهو ليس وسيلة للتعبد فقط ،وهذا ما دعا إليه فيبر في كتابه الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية ،حيث أبدى تأثره بحركة الإصلاح الديني التي انجرت عليها أفكاره لاسيما الطائفة التطهورية التي سعت إلى إبراز الذاتية الفردية التي شقت طريقها نحو بروز الرأسمالية الغربية.

الكلمات المفتاحية:

الدين ،السوسيولوجيا ،التقشف الدنيوي ، العقلنة،

Abstract:

B-in English:

thee study in hand tackles the philosophical basics of religious sociology according to max Weber .the later, tries to show the role of the ethical values - Protestantism – in the rationalization and the development of societies .weber claims that "a religion" is just a job and a devotion that helps meeting the daily needs of man that is only a mean of worship and this is clear in his book " the protestante hic and the spirit of capitalism "in which he shows he s affected by reformation thoughts especially…….sect .the later , seeks to highlight the subjectivity of the individual-the first seeds of western capitalism.

Key words:

Religion, sociology , religion a scepticisme , rationalisation